

كيف أكون موفقاً في الحياة ؟

تمهيد

- الأول - اغتنام الوقت والفرصة
- الثاني - الأمل والرجاء في الحياة
- الثالث - الهدف في الحياة والصبر من أجله
- الرابع - معرفة الطريق ووضوح المسلك
- الخامس - الانتصار على الأتعاب الكاذبة
- السادس - تلقين النفس بالنجاح
- السابع - الإخلاص في العمل

الخاتمة

آثار التوفيق ومعناه :

زبدة الكلام :

١ - اغتنام الفرصة :

٢ - الأمل :

٣ - الهدف في الحياة والصبر عليه :

٤ - معرفة طريق الهدف :

٥ - الانتصار على الأتعاب الكاذبة :

٦ - تلقين النفس بالنجاح :

٧ - الإخلاص :



كيف أكون موفقاً في الحياة ؟

السيد عادل العلوي
بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ووفقه لمعرفة بلطفه وإحسانه ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الأطهار.

أما بعد :

فاعلم أنّ الإنسان ذلك الكائن المجهول ، الذي هو أشرف المخلوقات ، ومن أجله خلقت الأرض والسماوات ، يمتاز عن الكائنات الحيّة بعقله وقلبه ، ويتبلور ويزدهر العقل بالفكر ، وأما القلب فإنما يتصقّل ويتهدّب بالذكر . والطريق إلى ذلك بالعلم والانكشاف والشهود ، إلا أنه طريق الفكر هو الدراسة والمطالعة والتثقيف العام ، وبداية التعليم والتعلم الدراسي إنما يكون من أيام الصبا إلى أواسط العمر ، ولكن طريق القلب إنما هو بالموعظة والذكر والمناجاة ، وذلك من المهد إلى اللحد ، فلا يكسل الإنسان في طلبه وممارسته حتى بين الكهولة ، فهو يتشوق إلى الدعاء والمناجاة ، وإن كان يمل من تلقي الدروس ، فالروايات التي تقول بطلب العلم من المهد إلى اللحد ، وأن الجنين بعد ولادته يؤذن في أذنه اليمنى ، ويقام في اليسرى (الأذان والإقامة) ناظرة إلى هذا العلم في طريق القلب ، ولا يحق للمرء أن يأخذ هذا العلم من أيّ كان ، بل فليُنظر إلى طعامه ، أي إلى علمه ممن يأخذه ، وإنما يعاشر من يذكره الله رؤيته ، ويزيد في علمه منطقته ، ويرغبه في الآخرة عمله . وقد ورد في الأخيار : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن نطق عن الله فقد عبد الله ، وإن نطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان . وأما الروايات التي تقول : انظر إلي ما قال لا إلي من قال . وقوله تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) [1] ، ناظرة إلى طريق العقل والتفكير ، فيحق للمرء أن يستمع الأقوال والآراء ليأخذ منها النافع ، وإنه يتعوذ من العلم الذي لا ينفع ، وإذا كانت الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ولو من رأس مجنون ، إنما هي ناظرة إلى هذا المعنى ، فتدبر.

وبعبارة أخرى :

الرؤية الكونية ، ومشاهدة هذا العالم ، إما أن تكون بنزعة مادية أو بنزعة إلهية ، والتفكير المادي سير من الخلق إلى الخلق بالخلق ، فالسيائر يدور في عالم المادة المحضة واليهيولانية المظلمة . وأما التفكير الإلهي النوراني فهو سير من الحق إلى الحق ، ومن الحق إلى الخلق ومن الخلق إلى الحق ومن الخلق إلى الخلق ، كل ذلك بالحق ، فهذه أسفار أربعة ، وهي إما من طريق العقل ، أو من طريق

القلب ، فالأول يتلقى المعارف والعلوم بالعقل والفكر والنظر ، وبالحركة من المراد إلى المبادي ومنها إليه . والثاني يتلقاها بالقلب والمكاشفة ، وطريق الأول مسلك الحكماء والفلاسفة ، والثاني مسلك العرفاء وأصحاب الكشف والشهود ، وفرق عميق بين المسلكين ، فالحكيم يفكر فيهم ، والعارف يبصر فيشاهد ، فالأول سير غيبي ، والثاني سير شهودي . وما يقدمه العارف أهم وأكثر مما يقدمه الفيلسوف ، وربما الإنسان بلطف من الله سبحانه يجمع بين المسلكين ويصبح عارفاً حكيماً ، وهو الذي يسمى بالكون الجامع ، فيجمع بين الفلسفة والعرفان وبين البرهان والشهود.

والسلوك العرفاني : تارةً بالأسباب والعلل الظاهرية ، أي بمظاهر أسماء الله الحسنى ، صغارها تحت الكبار ، وكبارها تحت الإسم الأعظم ، وأخرى بالقلب . والأول طريق عام ، والثاني طريق خاص للخواص.

وبالأول يصل الإنسان إلى مقام يفيض عليه سرّاً ، فيلهم القلب الذي هو حرم الله وعرش الرحمن . وعنده مفاتيح الغيب ، والمفتاح بيد القلب ، والله يكلم الناس من وراء حجاب أو من الوحي والإلهام ، ويناجيهم في سرهم ، ولكن الإنسان يتكلم مع ربه من دون واسطة فيناديه : يا ربه ، وتجاب دعوته . وهذا طريق الغيب وهو مفتوح دائماً ولا يغلق ، وبه القلب يطمئن في كل الأحوال والظروف ، وحينئذ لا حجاب بين الإنسان وبين ربه إلا الذنوب والمعاصي ، وأقرب الطرق إلى الله هو الحب والعشق القلبي ، وعزم الإرادة القلبية إلى الله سبحانه ، جامعاً بين الشريعة والطريقة والحقيقة ، وذلك العارف بالله حقاً . ويعبد الله مخلصاً ، فإن العبادة بعد المعرفة ، ولما لم يمكن معرفة كنه الذات الربوبية ، فلا يمكن أن يعبد الله حق عبادته ، سواء النبي أو الولي أو العارف أو الحكيم ، فشعارهم ما عبدناك حق عبادتك ، وأن عبدوا الله حتى أتاهم اليقين.

بعد بيان هذه المقدمة الموجزة التي تشير إلى أهمّ العنصرين في الإنسان وهما : العقل والقلب ، وإشارة عابرة وخاطفة إلى لوازمهما وكيفية تربيتهما لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وتكفي الإشارة لمن يعقل ويريد.

نذكر أهمّ العوامل والأسباب التي لا بدّ من مراعاتها والالتزام بها لمن أراد أن يكون موفقاً في حياته العلمية أو العملية ، الفردية أو الاجتماعية . كل حسب حاله وما تقتضيه حياته الخاصة والعامّة.

ولا يخفى أنّ كلمة (التوفيق) مشتقة من الوفق ، وهي لغة : بمعنى أن تكون الظروف والأعمال على وفق ومرام ما يبغيه المرء في حياته ، أي : كان الأمر صواباً موافقاً للمراد . مثلاً : لو أراد الإنسان أن يسافر ، فإن تهيأت الرحلة وازداد بسهولة وكما يرام ، فما أن خرج من داره إلا وحصل على سيارة ، ثم رافقه في الطريق مصاحب أريحياً فاهماً ، ولم يعترضه ما يسيئه في السفر ، ووصل إلى مقصوده ، ونال ما ينتظره ويبغيه ، ورجع بسلامة ، فإنه يقول : كنت موفقاً في سفرتي هذه . ولكن إذا داهمته المصاعب ، وفشل في الوصول إلى مقصوده ، ورجع خائباً ، فإنه يتأفف ويتأسف على أنه لم

يكن موقفاً في سفره.

والتوفيق اصطلاحاً بهذا المعنى اللغوي ، إلا أنه مع نظرة إلهية وبد غيبية ولطف خاص من الله سبحانه ، فإن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يقول : « عرفت الله بفسخ العزائم ونقض الهمم » ، وهذا يعني أن هناك قدرة حكيمة مدبرة ، هي أولى بالتدبير ، وربما يعزم الإنسان على أمر فيفسخ ، ويهم بشيء فينقض ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو كره لكم ، وأن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، فمن فوض أمره إلى الله سبحانه فإنه يتوفق في حياته وينجح في مسعاه ، وتتسهل له طرق الخير ، فإن الله إذا أراد بعيد خيراً هياً له الأسباب ، فيسعد في نجاح سؤله ومأموله ويرشد في أمره ، ويسدد خطاه ، ويصيب الخير ، ويكون مظهراً لتوفيق الله سبحانه وتعالى.

والإنسان في حياته إنما هو في رحلة وسفر ، يحاول أن يكون موقفاً في عمله ، وناجحاً في أسرته ومجتمعه ، ولكن على المرء أن يسعى ليكون من أهل الخير حتى تتاح له الظروف وتتهيأ له الأسباب ويكون موقفاً وناجحاً.

مع هذا هناك أسباب عامة اتفق عليه العقلاء أن من التزم بها ، مع حق المراعاة ، فإنه يتوفق في الحياة ، نشير إلى أهمها ، وهي كما يلي :

[١] الزمر : ١٨ .





الأول - اغتنام الوقت والفرصة

المعروف أنّ كلّ شيء عند ضياعه وتلفه ، يمكن أن يعوّض ويّجبر ، إلّا الوقت والزّمان ، فهيهات للمرء أن يعوّض الوقت الضائع ، وقد يتصور الشباب أنّهم خالدون في الحياة ، وتبقى لهم قوّة الشباب والنشاط ، فلا يثمنون وقتهم الغالي وحيوية نشاطهم ، ولكن من عرف الوقت وعرف قيمته وأنّه يمرّ كما يمرّ السحاب فإنّه يفتنمه ، فأنتوان تشيخوف الكاتب الشهير قد كتب أكثر من ألف قصّة ، وخلف من ورائه العدد الكبير من المؤلّفات ، والعدد الكثير يتألّف من الصغار ، فالعمر من السنين ، والسنون من الشهور ، والشهور من الأيام ، والأيام من الساعات ، والساعات من الدقائق ، والدقائق من الثواني ، والثواني من الآنات ، والآنات من اللحظات ، واللحظات كلمح البصر أو هو أقرب.

فاغتتم لحظات عمرك وشبابك قبل هرمك ، وسلامتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك . والوقت كالسيف إذا لم تقطعه قطعك ، ورأس المال عمرك الغالي ، فلا تضيع وقتك فيضيع عمرك ، ولا تضيع عمرك فتندم ، يوم لا ينفع الندم ، فحاسب وقتك أشدّ الحساب ، ولا تبطله بالأباطيل والقال والقييل ، واللغو واللعب ، فيما خلق الإنسان لذلك ، وخير الأوقات وقت الشباب ، وفاز ونجح من نظم وقته ، وقسمه على أعماله ، وإنما حاز السبق ووصل إلى قمة المجد والخلود من نظم وقته ، كابن سينا وباسكال وشوبرت ، فعرف العظماء قيمة وقتهم ، فنظّموا أعمالهم ، وما أروع مقولة أمير المؤمنين (عليه السلام) موصياً ولديه الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) في آخر لحظات حياته الشريفة : « اتقوا الله ، وعليكما بنظم أمركما » ، فلا بد من تنظيم الوقت ، ومن ثم نحاسب أنفسنا ، ونضع علامة الزائد (+) للساعات التي استفيدنا منها ، وعلامة الناقص (-) لتلك التي ذهبت من أيدينا هدرًا ، ثم نسعى في المستقبل أن نبدل النواقص بالزوائد ، فإن بعض الساعات تسرق منا ، وبعضها تؤخذ ، وبعضها تفر ، فالتّي تفر لا سبيل لنا في قيديها ، ولكن يمكن الوقوف أمام سراق الوقت بكل بسالة ، فإنهم شر السراق : فزان الرسام الكبير الفرنسي كان يفر من الناس ليغتتم الفرص ، فإنه كان يعتقد أنّهم علائق وعيوانق من اغتنام الفرص ، وتضييع الفرصة غصة ، فلا بد أن نتحذر ممن يريد أن يملئ ساعات فراغه باللعب واللغو ، ويسرق أوقاتنا الغالية ، فلا نفتح لهم المجال ليعثوا في ساعات الحياة ، ويفسدوا عمرنا الغالي العزيز ، وأخيراً من أتعب نفسه في شبابه استراح في شبابه.





الثالث - الهدف في الحياة والصبر من أجله

كلّ واحد منّا لا بدّ أن يكون له هدف في حياته ، يبرمج أوقاته بروح الأمل ليصل إلى الهدف المنشود ، والأهداف تختلف باختلاف الهمم والنفوس ، ومن لم يكن له هدف مقدس في حياته ، فإنه ضائع حيران في ألوان الإرادة والتصميم ، ومن يبغى القمة والعظمة في حياته العلمية أو العملية ، فلا بدّ أن يكون له هدف واحد ، وتصميم واحد ، وأمل واحد ، ولا يصل الإنسان إلى ما يبغيه بالتمني والترجي ويلعل وليت ، إنما بالسعي المتواصل والعمل الدؤوب والجهود المستمرة ، ولا ينال وسام الموفقية بسهولة ، بل بالجهد والنصب ، ولا بدّ من تربية الحواس الخمسة الظاهرية لكسب العلوم والفنون ، وكل من عظمت روحه ، فشعاره في الحياة إما الموت دون الهدف الصادق وإما الفوز والنصر بوصول الهدف الفائت ، فلا بدّ من إحدى الحسينيين . والرجل الواقعي من كان له شجاعة القول ، ومن قدّر أن يقتل اليأس في نفسه ، فإنه لا يؤخر عملي اليوم إلى غده ، فإن عمل اليوم لهذا اليوم ، ولغد أعماله ، ولا بدّ من الإرادة والتصميم والصدق والصبر والشجاعة.

فإن طارق بن زياد حين فتح الأندلس ، أحرق السفن من خلفه ، خاطباً في عسكره ، هاتفاً : « أيتها الناس أين المفر ، البحر من ورائكم ، والعدو من إمامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر » ، ومن طلب العلى سهر الليالي ، واشترى الآلام بنفسه ووجوده.

الحيوان ابن الدبّ حين مشيه أخذ يتفلسف مع أمّه قائلاً : أبغي المشي ولكن لا أدري هل أضع رجلي اليسرى على الأرض أو الرجلين الخلفية أو أمشي على الأربع ؟ فقالت له أمّه : دع عنك التفلسف وسر.

إن كنت ترقى سلّم الإكبار *** فاختر لنفسك مركب الأخطار

سير لا تعيق في المسير عوائق *** سير فلا يُجديك قول حذار [1]

[1] من أشعار والدي العلامة المرحوم السيّد علي بن الحسين العلوي قدس سره وأسكنه الله فسيح جنانه وحشره مع أجداده محمد وآله.





الرابع - معرفة الطريق ووضوح المسلك

بعد تشخيص الهدف في الحياة لا بدّ من معرفة طريقة وكيفية السلوك والوصول إليه ، فمن عرف الطريق السليم ، وعمل وسار حتى النهاية ، بكل نظم واستغلالا للفرص والوقت الثمين ، فإنه يفوز وينجح في حياته ، فالحذر من تضييع الوقت والتبذير فيه ، وإن الحياة تعلمنا كيف نعيش وكيف نموت ، وما دورنا في الحياة ، على الهامش ، أو من السطور وفي متن الحياة ، فإنها تظهر المكنونات والاستعداد الباطني من القوة إلى الفعل ، وإن الرجل مولود أفكاره وآماله وأمنيته الصادقة ، التي يجد بكل إخلاص ودقة ، أن ينالها بعدما عرف صوابها وسلامتها ، وطوبى لمن عرف قيّر نفسه ، كفي البكاء على الماضي ، ولا تغفل عن يومك هذا ، فإن الوقت أعزّ الأملك ، وكم تغفل عن زراعة هذه الأرض الخصبة ، ونفلحها بالعمل الصالح والعلم النافع ، فلا بد لنا من اغتنام الوقت والأمل والرجاء ونصب الهدف والصبر ومعرفة الطريق . ولا بد من مراعاة هذه النقاط التالية :

- ١ - العمل الفوري ، فخير البرّ عاجله.
- ٢ - لا ندع عمل اليوم إلى غد ، فإنّ غداً له أعماله وأفعاله.
- ٣ - ما نستطيع إتيانه لا نكلّف الآخرين إتيانه.
- ٤ - لا بدّ من الطمأنينة في سرعة العمل ، فإنّ عدم الطمأنينة والعجلة ، ربما تورث الندم ، ويوجب تكرار العمل ، فلا بد لك أن تعتمد على نفسك بعد التوكّل على الله سبحانه وتعالى . وهذا أمر مهم جدّاً الاعتماد على النفس والتوكّل على الله ، فهما معاً ، والأول في طول الثاني ، والثاني مدبر الأول ، فلا تغفل.
- ٥ - كلّ وقت له عمله الخاصّ ، فلا بدّ من وحدة العمل حتى نهايته.
- ٦ - لا تذبذب ولا ترديد بعد معرفة سلامة الطريق وقداسة الهدف ، فإنّ التذبذب علامة ضعف الأخلاق ، والتصميم على العمل وإن كان ضعيفاً ، فإنه أنجح ممن لا تصميم له.
- ٧ - لا تخف من الأمر العظيم ، فإنّ طلب ما هو عظيم ، يولّد فيك القوة العظيمة.
- ٨ - لا بدّ من معرفة مكانة العمل ومحاسبة كلّ شيء ، فكثير من هوى وسقط في حياته إثر العجلة أو التأخير، وفي التأخير آفات.
- ٩ - انتهز الفرص فإنّها زهور الحياة ، لولاها لذبلت ، ويمكن للمرء أن ينال ثروته المفقودة بالعمل ، وعلمه المنسي بالمطالعة ، ولكن لا سبيل له إلى الوقت المنقضي ، فإنه مفقود الأثر في عالم الأبد . وإن الوقت يمر كما تمر السحاب.

١٠ - لا بدّ من إحساس اللذة والشوق في العمل ، فمن لم يستلذّ بعمله ، فقد سد على نفسه طريق تقدمه وازدهاره ، والتذمر والكسل سم قاتل لسلامة الروح والجسد ، وربما يتعب الإنسان من كسله أكثر من عمله ، ومما يضيع الحق التضجر والكسل.

١١ - لا تنتظر الفرص ، بل عليك بخلقها ، ولا تيأس ، فإذا يئست فأدم العمل ، فالرجل العظيم من كان قوي الإرادة ، سالم الفكر ، سريع العمل ، قادر على تمركز قواه الدماغية ، معتمداً على نفسه ، متوكلاً على ربه ، ينتفع من تجارب الآخرين ، يعيش بكل أمل وثقة . وأما ضعيف النفس فإنه ينتظر الخوارق والمعاجز ، وقوي النفس من يخلق المعاجز والخوارق ، والناجح في الحياة يعمل ثم ينتظر ، وغيره ينتظر ولا يعمل.

والتسليم إلى التقدير والحظّ حجة من يفرّ من الجهد والعمل ، لا يسعى من أجل رفع الأخطاء في حياته ، والرجل الواقعي من يفكر برفع مشاكله الحاضرة ، منتفعاً من الاشتباهات الماضية ، وليكن الفشل جسر النصر ، والعلم بالخطر قبل حلوله ، بمنزلة السلاح لرفعه ، وضعيف النفس إنما يفرش طريق سقوطه بمثل (لو) و (إذا) و (لعل) و (ربما) ، وقويها من يتسلق سلم الصعود ، ولا يبالي بالانكسار ، فإن الكسر الكبير للرجل الكبير ، وإنما الانكسار الواقعي عند قبوله الانكسار ، وإنهاك القوى أمامه . فلا بد من تحجيم وتحديد الانكسار ، فإنه مثل باقي الأمور من النسبيات ، يمكن التغلب عليها بالمثابرة والاستقامة والتفكير السليم ، ومن ثم من العقل حفظ التجارب ، ويكون الانكسار تجربة الانتصار.

١٢ - الحذر من التقليد الأصمّ الأبكم الأعمى ، فالرجل ذو الفكر السليم وقوي التصميم ، لا يتحكم في كيانه قيود الناس ، إذ القانون ينبع من فطرته ، ويتفجر في أعماقه ، والتوفيق في الحياة ليس الذكاء الخارق ، بل استثمار الذكاء ، كالتاجر إنما يربح في تجارته ، لو عرف كيف يستغل رأس ماله ، وإن كان قليلاً ، فالتفكير الصحيح مفتاح الرقي ، فمن أراد العمل لا بد أن يعرف ما العمل ، وكيف العمل ، وماذا يعمل ، وما الهدف من العمل ؟ حتى يتسلق سلم الشموخ والعظمة والموقية ، ومن انكساره في الحياة يصنع جسراً ليعبر عليه ليصل إلى النصر المينشود ، والعظمة إنما جنوا ثمار النصر من الانكسار في حياتهم ، فإنهم كسبوا التجارب وخططوا في الزنزانات والسجون ، والعاقل من يحفظ التجارب ويستخدمها ، والطفل إنما يتعلم المشي على القدم بعد السقوط والعترات عشرات المرات.

فلا بدّ أن نقف أمام رياح المحن ، كالجيل الراسخ ، وأمام سيل البلاء كالسد الرصين . ولا يحكم في وجودك التقليد الأعمى ، كما لا تخاف السقوط ، بل بكل شهامة وبسالة تقاوم ونجاهد.

وإنّ التأريخ ليشهد أنّ آثار العظمة إنّما هي حصيلة السجون والمنفى والمهجر ، فتصنيف كتاب البؤساء إنما كان في المنفى ، وتأريخ العالم كتب في السجن ، وترجمة الإنجيل كان في قلعة وارتبورغ.

ويحقّ لنا أن نقلد الآخرين في نتاجهم مع وعي وبصيرة . ولا نتوقّف

في فلکھا بل نتجاوزھا للإبداع والخلق الجديد.





الخامس - الانتصار على الأتعاب الكاذبة

كلّ يعلم أنّ العمل متعب ، وربما يصاب المرء بالكسل والتضجّر والتعب ، وربما يكون ذلك كاذباً . فلا تلقِ نفسك في أحضان التعب ، لا سيما الكاذب منه ، ولا تنتظر منه العطوفة ، بل لا بد من مصارعة مثل هذه الأتعاب حتّى الوصول إلى النهاية المقصودة ، وعلينا أن نفكر بالانتصار دائماً ، فإن نابليون قبل انتصاراته في الحروب كان يفكر في النصر ويخطّط لذلك ، إذ علم أن النصر لمن فكر بالنصر ، والفكر إما من مقولة الفعل وذلك ما نخلقه ، وإما من مقولة الانفعال وذلك ما نتأثر به من الآخرين ، والأول أفضل من الثاني ، والعقل من يفكر في أعماله ليل نهار ، ويعجز منه التعب ، وبمل الصبر من صبره ، لقوة إرادته وحدة نشاطه وديمومية عمله ، وضعيف النفس يبرء نفسه في كسله وانحطاطه ، بمثل هذه الكلمات : (أتصور أن الحظ لا يكون حليفي) ، (الأحوال ليست على ما يرام) ، (لا وقت لي) ، (ما الفائدة من العمل في مثل هذه الظروف) ، (ما الفائدة من السعي والجهود إذا لم يكن التوفيق) ، وأمثال ذلك.

ومن اعتقد أن التقدير هو الحاكم المطلق في حياته ، فإنّه اعترف بضعف إرادته . فلا جبر ولا تفويض ، إنما هو أمر بين الأمرين.

أديسون المخترع امتحن اختراع الكهرباء أربعين مرّة ، حتّى أضاء الدنيا بصبره وضوئه.

وكبلر بعد تسعة عشر مرّة من إصلاح نظريته أثبت حركة السيارات ، وهذا بمعنى أنه انتصر بعد سقوطه ثمانية عشر مرّة . وأخيراً لا بد من الفوز على الأتعاب بكل حيلة ووسيلة.





السادس - تلقين النفس بالنجاح

من العوامل المؤثرة في حياة من يبغي الكمال وفوز العميل وأن يكون موفقاً ، هو تلقين النفس بالنجاح والانتصار ، فهو من مقومات الإرادة الفولاذية ، والإنسان مخلوق إرادته ، وتأريخ التمدن البشري يشهد أن النجاح لمن قال في نفسه (أقدر) ، وغلب من غلبته نفسه ، وأشجع الناس من غلب هواه ، والساقط من كان متزلزل الإرادة ، وعاشق الهدف تبقى شعلة العشق وهاجة في وجوده ، وتضطرم بنفخها بأنفاس تلقين النجاح ، ويبقى الشعار : الإرادة ثم السعي ثم الوصول ، وهيئات منا التسليم للانكسار والسقوط . وبيدك عزتك وشرفك ، والعقل غرائزه في خدمة إرادته ، والجاهل إرادته في خدمة غرائزه.





السابع - الإخلاص في العمل

فإنَّ من أخلص في حياته في فكره وسلوكه مع ربِّه ونفسه وأمّته ،
فقد نال المُنَى وفاز بالمقصود ، ومن غرر الكلمات (أخلص تنل) ،
ومين عاش بالحيلة والمكر والخديعة يموت بالفقر والهلاكة والخيبة .
وأما من أخلص في علمه وعمله فإنه ينال ما يبغيه من كماله
وسعادته ، ويخلق في سماء الفضائل بجناحي التقدم والازدهار ،
حتى يصل إلى إنسانيته العلياء ، وتتجلى فيه أسماء الله الحسنى ،
ويقترّب من ربه قاب قوسين أو أدنى ...

وأخيراً طوبى لمن عرف قدر نفسه وحياته ، عاش سعيداً ومات
سعيداً ، ودخل الجنة سعيداً.

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [١]

وفّقنا الله وإياكم لمحابه.

[١] هود : ٨٨ .





الخاتمة

لا يخفى أنّ ما ذكرناه من عوامل التوفيق ، وأنّه كيف يكون الإنسان موفقاً في حياته ، إنّما هو باعتبار ما ثبت صحته في علم النفس وأتفق عليه العقلاء ، كما دلت عليه التجارب ، وأنّه يتماشى مع فطرة الإنسان ، ولا يختص بقوم دون قوم ، أو فرد دون فرد ، أو دين دون دين ، أو عملي دون عمل ، أو حرفة ومهنة دون غيرهما ، بل أسباب سيالة لكل الأشغال والمهن ، ولكل الملل والنحل ، حتى الدهريين والماديين بمثل هذه الأمور يتوفقون في حياتهم المادية ، فإن مثل ماركس ولينين يعتبران موفقين في حياتهما الدنيوية ، فإنهما وصلتا إلى ما يبغيان ، وإن كان ذلك باطلاً ومزيفاً وشيطانياً . فالكل يوفق لو استعمل هذه العوامل السبعة ، بما يراه من معنى التوفيق.

ولكن في خاتمة المطاف حبّذا أن ننظر إلى التوفيق بمنظار ديني ومن خلال الإسلام وعلى ضوء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، لما نعتقده من أن العلم الصافي والمنهل العذب إنّما هو عندهم ، فهم معدن العلم وأساسه وأركانه ودعائمه وحقيقته وجوهره ، فمن أراد الحق والحقيقة والسعادة في الدنيا والآخرة إنّما عليه أن يطرق أبوابهم - أبواب الله جلّ جلاله - ويلج وليجتهم ويتمسك بعروتهم ويحبلهم - حبل الله - فهم الصراط المستقيم ، وفي بيوتهم نزل الكتاب الكريم.

فمن هذا المنطلق الإسلامي نسلط الأضواء مرّة أخرى على مفهوم التوفيق وعوامله ، وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة التي تعني قول المعصوم (عليه السلام) - النبي والإمام (عليهما السلام) - وفعله وتقديره ، وما توفيقنا إلا بالله الموفق للصواب.

قال الله تعالى في كتابه الكريم عن لسان نبيه : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [1].

وصريح هذه الآية يدلّ على أنّ التوفيق إنّما هو من الله سبحانه ، ومن هذه الزاوية نرى أولياء الله سبحانه يدعون ربهم بتضرع وخفية ، أن يوفقهم ، ويزيد في توفيقاتهم.

وإليك النماذج التالية :

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في غرر الحكم :

التوفيق عناية.

التوفيق رحمة.

التوفيق من جذبات الربّ.

التوفيق عناية الرحمن.

وقال (عليه السلام) :

عباد الله ، سلوا الله اليقين ، فإنّ اليقين رأس الدين ، وارغبوا إليه في التوفيق ، فإنه أس وثيق.

إنّ الله إذا أراد بعد خيراً ووقّه لإنفاذ أجله في أحسن عمله ، ورزقه مبادرة مهله في طاعته قبل الفوت.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) - لما سئل عن (لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ، معناه :

لا حول لنا عن معصية الله إلاّ بعون الله ، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلاّ بتوفيق الله عز وجل.

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) :

إنّ أيوب النبيّ (عليه السلام) قال : يا ربّ ، ما سألتك شيئاً من الدنيا قطّ وداخطني شيء ، فأقبلت إليّ سبحانه حتى نادته : يا أيوب ، من ووفقك لذلك ؟ قال : أنت يا ربّ.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

نحمده على ما ووّق له من الطاعة ، وذاد عنه من المعصية.

عنه (عليه السلام) - في وصيّته لابنه الحسن (عليه السلام) في الاجتناب عن الشبهات - :

وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك ، والرغبة إليه في توفيقك ، وترك شائبة أولجتك في شبهة ، أو أسلمتك إلى ضلالة.

كان الإمام زين العابدين والإمام الباقر (عليهما السلام) يدعوان بهذا الدعاء في كل يوم من شهر رمضان المبارك :

« اللهم صلّ عليّ محمد وآله ، ووفّقني فيه لليلة القدر على أفضل ما تحب أن يكون أحد من أوليائك وأرضائها لك . »

وفي دعائم مكارم الأخلاق لزين العابدين (عليه السلام) :

« اللهم وأنطقني بالهدى وألهمني التقوى ، ووفّقني للتي هي أركى ، واستعملني بما هو أرضى . »

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في ختام كتابه للأشتر :

« وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفّقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه ».

وفي ختام كتابه إلى قثم بن العباس قال (عليه السلام) :

وَقَفْنَا لِلَّهِ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّةِهِ.

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) لرجل سأله : أليس أنا مستطيع لما كلفت ؟ ما الاستطاعة عندك ؟ قال : القوة على العمل . قال له (عليه السلام) : قد أعطيت القوة إن أعطيت المعونة . قال له الرجل : فما المعونة ؟ قال : التوفيق . قال فلم إعطاء التوفيق ؟ قال : لو كنت موفقاً كنت عاملاً ، وقد يكون الكافر أقوى منك ولا يعطى التوفيق فلا يكون عاملاً . ثم قال (عليه السلام) : أخبرني عنك من خلق فيك القوة ؟ قال الرجل : الله تبارك وتعالى . قال العالم : هل تستطيع بتلك القوة دفع الضر عن نفسك وأخذ النفع إليها بغير العون من الله تبارك وتعالى ؟ ثم قال : أين أنت عن قول العبد الصالح (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) :

ما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن جبرئيل من قبل الله عزّ وجلّ إلا بالتوفيق [٤].

وفي دعاء يوم السبت :

« اللهم إنّ هذا يوم قد أقبل ... أن تجعلني فيه ممّن استعصمك فعصمته ... واستوفقك فوفّقته ... » [٤].

وفي مناجاة أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« إلهي خلقت لي جسماً ، وجعلت لي فيه آلات أطيعك بها وأعصيك وأغضبك بها وأرضيك ، وجعلت لي من نفسي داعية إلى الشهوات ، وأسكننتني داراً قد ملئت من الآفات ، ثم قلت لي : انزجر ، فبك أنزجر ، وبك أعتصم ، وبك أستجير ، وبك أحترز ، وأستوفقك لما يرضيك ، وأسألك يا مولاي ، فإنّ سؤالي لا يحفيك » [٤].

وقال (عليه السلام) في وصيته لولده الإمام الحسن (عليه السلام) :

« واعلم يا بنيّ ، إنّ أحبّ ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك والصالحون من أهل بيتك - إلى أن يقول : - وأبدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بإلهك ، والرغبة إليه في توفيقك ... » [٥].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) في بيان خلق العقل والجهل وجنودها ، يقول في آخر الحديث الشريف : « وقفنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته » [٦].

وفي حديث عنوان البصري لما يحدثه ويوصيه بوصايا لمريدي الطريق ، فيقول (عليه السلام) : « والله أسأل أن يوفقك لاستعماله ثلاثة منها في رياضة النفس ، وثلاثة منها في الحلم ، وثلاثة منها في العلم ، فاحفظها وإياك والتهاون بها - إلى آخر الحديث الشريف - [٧].

وقال الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) لرجل : أ يهما أحب إليك : استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين ، أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين ؟ قال : يا ابن رسول الله ، سل الله أن يوفقني للصواب في الجواب . قال : اللهم وفقه . قال : بل استنقاذي المسكين الأسير من أيدي الناصب ، فإنه توفير الجنة عليه وإنقاذه من النار ، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا ، ودفع الظلم عنه فيها ، والله يعوض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم ، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه . قال : وفقت لله أبوك ، أخذته من جوف صدري لم تخرم مما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرفاً واحداً [٨].

وفي خبر اليهودي لما سئل رسول الله عن فائدة حروف الهجاء ، فقال النبي لعلي (عليه السلام) : أحبه . وقال : اللهم وفقه وسدده . فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل ، ثم قال : ألف فالله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، وأما الباء فباق بعد فناء خلقه ، وأما التاء فالثواب يقبل الثوبة عن عباده - إلى آخر الخبر ، فراجع [٩].

وعن الإمام العسكري (عليه السلام) لما سئل عن الجبر والتفويض ، قال بعد بيانهما :

« ونحن نسأل الله أن يوفقنا للثواب ويهدينا للرشاد » [١٠].

وعن الإمام الصادق في كتاب في التوحيد :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، وفقنا الله وإياك لطاعته وأوجب بذلك رضوانه برحمته ... » [١١].

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) :

« الحمد لله الذي منّ علينا ووفقنا لعبادته ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » [١٢].

هذا ولكي أحمل لك القول مع تعميم الفائدة أكتفي بذكر الجملة التي فيها كلمة التوفيق بصيغة الدعاء المأثور عن الأئمة الأطهار أهل بيت رسول الله المختار (عليهم السلام) ، ناقلاً ذلك عن بحار الأنوار كما جاء في (المعجم المفهرس لألفاظ أحاديثه ٢٩ : ٢١٧٠٢) :

ج ص س

١ - استوفك فوفقه ٩٠ ٢٨٣ ٣

- ٢ - بك أحترز وأستوفئك لما يرضيك ٩٤ ١٠٧ ١٠
- ٣ - بالله العصمة والتوفيق ٥ ٢٢ ١٠
- ٤ - ألهمني حسن اليقين والتوفيق ٢٢ ٣٧٩ ٨
- ٥ - يا ربّ ، سلّمت وقبلت ومنك التوفيق ٢٨ ٦٢ ٩
- ٦ - لأجهدنّ أن أبين لك والله وليّ التوفيق ٣٢ ١٠٢ ٢١
- ٧ - سل وأسأل الله العصمة والتوفيق ٤٩ ٢٨٢ ٥
- ٨ - الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق ٥٠ ٧٦ ١١
- ٩ - ما أنعم - بمثل ما أنعم به من التوفيق ٧٠ ٦٩ ١٧
- ١٠ - ارغبوا إليه في التوفيق ٧٧ ٢٩٣ ١٠
- ١١ - إن شاء الله تعالى وبه التوفيق ٨٢ ٦٠ ٥
- ١٢ - أسألك شكر نعمتك في التوفيق ٨٦ ٣٥٦ ١٣
- ١٣ - أسألك التواضع واليسر والتوفيق ٨٧ ٦٥ ٣٤
- ١٤ - من الله القوّة والتوفيق ٨٧ ١٠٩ ٢٠
- ١٥ - إن لم تبدئني الرحمة منك بحسن التوفيق ٨٧
٩ ٣٤٠
- ١٦ - اللهمّ - واملاً - عزمي نور التوفيق ٩٤ ٣٩ ٢٢
- ١٧ - إلهي الرحمة منك بحسن التوفيق ٩٤ ٢٤٣ ١٦
- ١٨ - اللهمّ منّ علينا بالتوبة والتوفيق ٩٧ ١٤٠ ١٥
- ١٩ - الرغبة والإنابة إليك والتوبة والتوفيق ٩٧ ١٦٠ ٦
- ٢٠ - ارزقني يا ربّ التوبة والتوفيق ٩٨ ٥٦ ١٠
- ٢١ - ترزقني حسن التوفيق ٩٨ ٢٧١ ١٠
- ٢٢ - عصمه الله بنور التأييد وحسن التوفيق ١٠٠ ١٠٠ ٨٤
٢
- ٢٣ - فاشفع لي بالرحمة والتوفيق ١٠٠ ١٧١ ٤
- ٢٤ - اللهمّ وأحسن لي التوفيق ١٠٠ ٢١٨ ١٦

- ٢٥ - إملأ عزمي نور التوفيق ١٠٢ ٩٥ ١٨
- ٢٦ - اللهم أسألك التوفيق أن أطيعك ٩٨ ٥٧ ١٩
- ٢٧ - أسأل الله التوفيق بحسن العمل ١٠١ ٣٣٧ ٢١
- ٢٨ - ارزقني التوفيق في جميع أموري ٩٧ ٢٨٤ ١٢
- ٢٩ - التوفيق في جميع أموري كلّها للآخرة ٨٧ ٢٩٨ ١٠
- ٣٠ - العلم والحكم والتوفيق في قلوبنا ٩٠ ١٨٦ ٢٥
- ٣١ - نسألك أن تجعل التوفيق لرضوانك ٩٠ ١٥١ ١٨
- ٣٢ - إليه أرغب في التوفيق لطاعته ٧٤ ٧٤ ١٧
- ٣٣ - لك الحمد والتوفيق للحمد منك ١٠٠ ١٦٥ ١٦
- ٣٤ - التوفيق للشكر نعمة يجب الشكر عليها ٧١ ٥٢ ١٠
- ٣٥ - أسألك التوفيق لما تحبّ ربنا وترضى ٩٤ ٣٧٦ ١٥
- ٣٦ - ارزقني التوفيق لما تحبه وترضاه ٩٨ ١٥٤ ٢١
- ٣٧ - التوفيق لما دعا إليه من سبيله ١٠٠ ٣١٧ ١٥
- ٣٨ - التوفيق لما وقّفت له شيعة آل محمد ٩٨ ٥٨ ١٨
- ٣٩ - أنلتني من الدفاع عنّي والتوفيق لي ٩٥ ٢٤٢ ٤
- ٤٠ - أحسنت إليّ من التوفيق لي ٩٥ ٢٥٢ ١٢
- ٤١ - لم أذكر من إحسانك إلاّ التوفيق لي ٩٥ ٢٥٧ ١٩
- ٤٢ - حسن التوفيق لي وإسباغ النعمة عليّ ١٠٢ ١٠٢ ٢١
- ٤٣ - فكّمّ بالعون والتوفيق ما قصر عنه عملي ٩٥ ٤١٥ ١٥
- ٤٤ - منك التوفيق والرضا والعون على الصبر ٢٨ ٦٣ ٧
- ٤٥ - يا ربّ قبلت ومنك التوفيق والصبر ٢٨ ٦٢ ٦
- ٤٦ - سلّمتُ ومنك التوفيق والصبر ٢٨ ٦٢ ١٦

- ٤٧ - ارزقني فيه التوفيق والعصمة ٩٨ ٦٨ ٥
- ٤٨ - ارزقنا فيه الإنابة والتوفيق والقربة ٩٨ ١٠٢ ٤
- ٤٩ - عن الإمام الرضا (عليه السلام) سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء ...
- ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه ٧٨ ٣٥٦ ١٧
- ٥٠ - الله الموقِّق ٦ ٨٥ ١
- ٥١ - اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق ٢٤ ١٠ ٣
- ٥٢ - عرفه الله الخير كلّه وأسعده بالتوفيق ٥١ ٣٥٦ ١٠
- ٥٣ - إنَّ للحقَّ أهلاً أصابوه بالتوفيق ٣٣ ٣٩٣ ١٧
- ٥٤ - ممّن سهّلت له طريق الطاعة بالتوفيق ٩٤ ١٢٨ ١٣
- ٥٥ - اللهمّ اقرن اختياري بالتوفيق ٩٤ ٣٨٣ ٢٠
- ٥٦ - اللهمّ صلّ نبيّتي بالتوفيق ١٠٢ ١٦٢ ٢٣
- ٥٧ - والله يلطف لكم بالتوفيق برحمته ٥٣ ١٧٦ ٧
- ٥٨ - حتّى بادرتني بالتوفيق رأفتك ٩٤ ١٢٠ ٦
- ٥٩ - فأعني بالتوفيق على بلوغ رضاك ٩١ ٩ ١٦
- ٦٠ - أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك ٦٨ ٧٨ ١٨
- ٦١ - امتحن فعضدته بالتوفيق والصواب ٨٦ ٣٥١ ١٨
- ٦٢ - أنعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة ١٣ ١٨٨ ١٩
- ٦٣ - تصديقاً لما أدركته العقول بتوفيق الله ٣ ١٦٧ ١٤
- ٦٤ - قولوا الخير بتوفيق الله ٥ ٩٥ ٨
- ٦٥ - كان تركه لها بتوفيق الله ٥ ٩٥ ٨
- ٦٦ - لا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بتوفيق الله ٥ ٢٠٣ ١١
- ٦٧ - منهم من ثبت على دينه بتوفيق الله ٥٠ ٣٣٥ ١

- ٦٨ - مشمولاً بحفظ الله مؤبداً بتوفيق الله ٦٧ ٣١١ ١٠
- ٦٩ - ذلك بتوفيق الله لهم ٥ ٣١ ٣
- ٧٠ - فكانوا مؤمنين بتوفيق الله لهم ٥ ٢٢١ ٢٣
- ٧١ - فقل ذلك بتوفيق الله واحمده عليه ١٠٠ ٢٤٣ ٦
- ٧٢ - اللهم لا تنال طاعتك إلا بتوفيقك ٨٥ ٢٢٨ ٥
- ٧٣ - لم يبلغ ذلك إلا بك وتوفيقك ٩٠ ٥١ ١٢
- ٧٤ - اللهم لك صُمننا بتوفيقك ٩٦ ٣١٢ ١٣
- ٧٥ - أما إيماني فلا يضيع عندك وهو بتوفيقك ٩٨ ٤١ ٤
- ٧٦ - إقبالي بالثناء عليك فهو بتوفيقك ٩٨ ٧٠ ١
- ٧٧ - عرفت من ضعفي عن عبادتك إلا بتوفيقك ١٠٢ ٢٤١ ٢
- ٧٨ - اللهم بتوفيقك أحضرتني النجاة ٩٥ ٢٦٢ ٢٢
- ٧٩ - تولّينا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير ٩٨ ١٧٥ ١١
- ٨٠ - اشدد بتوفيقك عزمي وسدّد فيه رأبي ٩١ ٢٧١ ١
- ٨١ - ما قدّرت لي من أمر بتوفيقك فتمّمه ٩٥ ٢٥٩ ٣
- ٨٢ - اللهم بتوفيقك قد أحضرتني الرغبة ٩٥ ٢٤٣ ١٨
- ٨٣ - تُعبد بتوفيقك وتُجحد بخذلانك ٩٨ ٤٣ ٥
- ٨٤ - آثرتهم بتوفيقك ورعايتك ٩٧ ٢٦٢ ٣
- ٨٥ - اللهم أسعدني بتوفيقك وعصمتك ٩١ ٢٧١ ١٩
- ٨٦ - اللهم فزهدنا فيها بتوفيقك وعصمتك ٩٤ ١٥٢ ٢٤
- ٨٧ - أقمّنتني بتوفيقك وعونك وإحسانك ١٠٠ ١٧٢ ١٥
- ٨٨ - بتوفيقك يفوز الفائزون ٩١ ١٨٧ ١٣
- ٨٩ - بتوفيقك يفوز المتّقون ويتوب التائبون ١٠١ ٣٤٤ ٨

- ٩٠ - سدّدكم جميعاً بتوفيقه ٥٠ ٣٢٢ ١٨
- ٩١ - لا وسيلة إلى طاعته إلا بتوفيقه ٨٥ ٣٠٨ ٩
- ٩٢ - الحميد المجيد نحمده بتوفيقه ٩٨ ٤٥ ١١
- ٩٣ - توفّق لنا ما وفّقت لهم من عبادك ٩٩ ٣٤٧ ٢٠
- ٩٤ - اجعلني من أفضل - عمل صالح توفّق له ٩٧ ١٦٠ ١
- ٩٥ - توفّق لي صحبتهم مع أنبيائك المرسلين ٩٥
٢٧٠ ١٩
- ٩٦ - أسألك أن توفّقنا وتخلّصنا بحجّتنا عندك ٩٨ ٣٦٣ ٥
- ٩٧ - توفّقني لابتغاء الزلّة بموالاته أوليائك ٨٦ ٣٥٠ ١٤
- ٩٨ - توفّقني لتأديتها كما فرضت وأمرت به ١٠٢ ١٧٠ ٢
- ٩٩ - توفّقني لسلوك محبّتك ومرضاتك ٨٦ ٣٥٢ ٢
- ١٠٠ - توفّقني لصالح العمل ٩٠ ٢٨٢ ٢١
- ١٠١ - توفّقني للاعتراف بأياديك ونعمك ٨٦ ٣٥٣ ٧
- ١٠٢ - إنّي أسألك - أن توفّقني للأعمال الصالحة ٩٧ ١٦٣ ١١
- ١٠٣ - توفّقني للرشد وترشدني إليه ٨٧ ٣١٧ ٨
- ١٠٤ - توفّقني لما يرضيك عنّي ٩٨ ٣٦٦ ٢
- ١٠٥ - تطيل عمري وتوفّقني لما يرضيك عنّي ١٠٠ ١٦٤
١٣
- ١٠٦ - توفّقني لما ينفعني ما أبقيتني ٩٠ ١٥٣ ٥
- ١٠٧ - توفّقهم على ما وافق الحقّ والعدل ٧٧ ١٩٢ ١٠
- ١٠٨ - توفّقهما لطاعتك - وتنجيهما من عذابك ٨٩ ٣٨٠ ١٦
- ١٠٩ - استرشدوه توفّقوا وترشدوا ٣٩ ٣٩٣ ٢
- ١١٠ - نفسي - أعني عليها بعصمة منك وتوفيق ٩٥ ٤١٥
١٨
- ١١١ - اللهمّ إنّي أسألك - توفيق الحمد ٨٦ ٣٢٦ ١٢

- ١١٢ - أدركته القلوب - توفيق الله إياها ٣ ١٦٥ ١٨
- ١١٣ - اللهم إني أسألك لهم توفيق أهل الهدى ٨٥ ٢٢٧ ٢٣
- ١١٤ - اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى ٩١ ١٩٨ ٢١
- ١١٥ - المؤمن يحتاج إلى - توفيق من الله ٧٥ ٦٥ ١٧
- ١١٦ - يهب لنا في سفرنا - فقهاً وتوفيقاً ٧٦ ٢٥١ ٦
- ١١٧ - فكان توفيقاً من ربي أن غمضت عيني ٣٦ ١٦٢ ١٥
- ١١٨ - ارزقني شكراً وتوفيقاً وعبادة وخشية ٩٨ ٢٤٧ ١٤
- ١١٩ - فقلت : أحسن الله توفيقك ٤٥ ٣٧٦ ٨
- ١٢٠ - الحمد لله على توفيقك ٤٩ ٧٩ ١٦
- ١٢١ - بالاستعانة بإلهك عليه - وفي توفيقك ٧٧ ٢٠٤ ٨
- ١٢٢ - أرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك ٧٨ ١٥٣ ١٨
- ١٢٣ - تسدّ فاقتي لهداك وتوفيقك ٨٧ ٦٨ ١٥
- ١٢٤ - افتح لي أبواب توفيقك ٨٩ ٣٧٦ ٥
- ١٢٥ - تمنّ عليّ - تسهيل أسباب توفيقك ٩١ ٢٠ ٢٢
- ١٢٦ - أدم لنا توفيقك ٩٢ ٢٥٤ ٧
- ١٢٧ - إن لم تؤدّيني بصحبة توفيقك ٩٤ ١٦٠ ٢١
- ١٢٨ - أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك ٢٤ ٩ ١٢
- ١٢٩ - إلهي - إن قطعت توفيقك خذلتني ٩٤ ١٢٢ ٥
- ١٣٠ - سيدي لولا توفيقك ضلّ الحائرون ٩٤ ١٧٠ ٤
- ١٣١ - عجلّ توفيقك فإنني أسعد الناس بذلك ٣٣ ٧٩ ١١

- ١٣٢ - ولولا توفيقك لم أهتدِ إلى معرفة التأويل ٩٤ ١٦١ ٢
- ١٣٣ - اللهم فأذقني من توفيقك ورفدك ٩٤ ٢٣٨ ٣
- ١٣٤ - أنلني من توفيقك وهداك ما نسلك به ٩٨ ١٦١ ١٨
- ١٣٥ - حسن توفيقك ويسرك موفوراً عليّ ١٠٢ ١٦٨ ١٢
- ١٣٦ - والله جلّ ثناؤه وليّ توفيقكم ٥٢ ١٥١ ٤
- ١٣٧ - من الله أسأل توفيقكم وإرشادكم ٥١ ١٤٧ ٥
- ١٣٨ - الله عوننا وعونك في إرشادنا وتوفيقنا ٤ ١٧٩ ١٠
- ١٣٩ - لا نجد على الصبره قوّة إلاّ بمعونته وتوفيقه ١٢ ٣٥٢ ١٤
- ١٤٠ - قتل الشطر - بمعونة الله - وتوفيقه ١٢ ٣٥٢ ١٢
- ١٤١ - فلن يخليه من توفيقه ٢١ ١٢٣ ٩
- ١٤٢ - سألين ذلك بعون الله وتوفيقه ٢٦ ٣ ١٣
- ١٤٣ - كلّما ذكرته من تأييده وتوفيقه ٤٦ ٥٧ ٩
- ١٤٤ - زاد الله في توفيقه ٥١ ٣٥٩ ١١
- ١٤٥ - الحوائج - تقضى كلها بمشيئة الله وتوفيقه ٥٩ ٩٥ ٩
- ١٤٦ - حمد الله عزّ وجلّ وكبره على توفيقه ٧٠ ٧٠ ٨
- ١٤٧ - إنّ ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه ٧٠ ٣٩٢ ١١
- ١٤٨ - لا تطيق شكرها إلاّ بعون الله وتوفيقه ٧٤ ٦ ٨
- ١٤٩ - يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه ٧٧ ٤١٩ ٥
- ١٥٠ - يستحبّ صيامه شكراً لله على توفيقه ٩٨ ٣٥٧ ٩
- ١٥١ - إنّ له قوّة - إلاّ بعصمة الله وتوفيقه ٩٩ ١٢٤ ١٣

- ١٥٢ - الحمد لله على هدايته وتوفيقه ١٠٠ ٢٨٣ ٢٢
- ١٥٣ - امض على بركة الله - وحسن توفيقه ١٠١ ٢٥٢ ١٠
- ١٥٤ - فائزاً برضوان الله - وكلاءته وتوفيقه ١٠٢ ١٥٨ ٤
- ١٥٥ - إحمدوا الله على توفيقه إياكم ٢٦ ٢٨٩ ٥
- ١٥٦ - أسأله توفيقه لإرشاد أمري ٤٤ ٢١٣ ٢٠
- ١٥٧ - زاد الله توفيقه للناس ٨٥ ٢١١ ١٧
- ١٥٨ - رحمته توفيقه لمولاه محمد وآله ٩٢ ١٨٣ ١٤
- ١٥٩ - فاشكر الله على توفيقه وعصمته ٧٠ ٢٣ ١١
- ١٦٠ - ربّي الله وما توفيقني إلاّ بالله ٤٠ ١٧٥ ١٨
- ١٦١ - نقش خاتمه - وما توفيقني إلاّ بالله ٤٦ ١٤ ٩
- ١٦٢ - وما توفيقني إلاّ بالله عليه توكلت ٣٣ ٥٩ ٢١
- ١٦٣ - وما توفيقني إلاّ بك فلا تكلني إلى نفسي ٩٤ ١٣٤ ١١
- ١٦٤ - فأسألك توفيقني لما يوجب ثوابك ٩٤ ١٦٣ ٩
- ١٦٥ - فإنك وليّ توفيقني وبيدك أمري وناصيتي ٩٠ ٢٨٣ ١٢
- ١٦٦ - بك - ثقتي وتوفيقني وحولي وقوّتي ١٠٢ ١٦٩ ١
- ١٦٧ - فبتوفيقه قام القائمون بطاعته ٩٥ ٤٥٣ ١٢
- ١٦٨ - وقتلا في سبيلك مع وليّك فوقّ لنا ٩٨ ١١٧ ١٥
- ١٦٩ - استوفك فوقّته ٩٠ ٢٨٣ ٤
- ١٧٠ - عرفت - أصل الدين فوقّك الله ٢٤ ٢٨٦ ١٧
- ١٧١ - لمحاسن الأخلاق فوقّقني ٨٦ ٢١٢ ٦
- ١٧٢ - اللهمّ فوقّقني بما سبق لي من الحسنی ٩٨ ٢٤ ٢
- ١٧٣ - اللهمّ وما كتبت عليّ من خير فوقّقني فيه ٩٠ ١٣٥ ١٠

- ١٧٤ - فوقّني لإقامة دينك وإحياء سنّة نبيّك ٤٩ ١٣١
٢١
- ١٧٥ - إلهي أنت لما أحبّ فوقّني لما تحبّ ٩٤ ١٢
- ١٧٦ - اللهمّ فوقّني لما يؤمنني مكرك ٩٠ ١٣ ٢٢
- ١٧٧ - لعبادتك فوقّني وفي الفقه فاستعملني ٩٥
١٨٢ ٢٢
- ١٧٨ - فوقّه الله فقال : يا ربّ لا إله إلاّ أنت ٢٦ ٣٣٠ ١٢
- ١٧٩ - أخرج من الجنّة فوقّه الله للتوبة ٩٧ ١٠٩ ١٠
- ١٨٠ - فإنّي - لتوفيقك إياي بحمدك شاكر ٩٥ ٢٦٤ ١٦
- ١٨١ - سألني بعضهم - لوفقتهم وعصمتهم ١٣ ٢٣٥
١٣
- ١٨٢ - أدعو الله بمحمّد وآله الطيّبين ليوفّقه ٤٢ ٢٦
٤
- ١٨٣ - اللهمّ يا موفّق يا حيّ يا قيّوم ٩٧ ٢٢٧ ٧
- ١٨٤ - اكتبني عندك سعيداً موفّقاً للخير ٨٩ ٣٧٧ ١٨
- ١٨٥ - اكتبني عندك مرزوقاً موفّقاً للخيرات ٩٠ ١٣٥
١٦
- ١٨٦ - بل هادياً موفّقاً مهديّاً ٣٨ ٢٢ ١٣
- ١٨٧ - والله موفّقك لذلك برحمته ٥٣ ١٧٧ ٤
- ١٨٨ - ألحقنا بهم - عابدين موفّقين مسدّدين ٩٥ ٢٣٢
١٠
- ١٨٩ - يا سلمان إنّ الله صدق قيلك ووفّق رأيك ٩ ٢٨٩ ٢
- ١٩٠ - شكر لما وّفّق عبده للخير ٦ ٦٨ ٧
- ١٩١ - اللهمّ - اعفِ عنيّ وسدّدني ووفّق لي ١٠٠ ٤٢٤ ١
- ١٩٢ - اللهمّ ووفّق لي إجابتك ٩١ ٢٣ ١٨
- ١٩٣ - ووفّق لي بأسماءك الحسنى ٩٤ ٣٥٢ ١٩
- ١٩٤ - ووفّق لي بمنّ منك صلاح ما أوّمل في نفسي ١٠١ ٢١٢

- ١٩٥ - اللهم وَّق لي فيه الخيرة في عافية ٩١ ٢٥٧ ٩
- ١٩٦ - وَّق لي يا ربَّ جميع قضائك ٧٦ ٢٣٧ ١٠
- ١٩٧ - وَّق لي ليلة القدر على أفضل ما رآها أحد ٩٨ ٧١
١٢
- ١٩٨ - اللهم وَّق لي ما كان فيها من يسر ٧٦ ٢٦٤ ١١
- ١٩٩ - لك الشكر والمنة على ما قدرت ووقفت ٩٢ ٢٨ ١٣
- ٢٠٠ - ارزقني التوفيق لما وَّققت آل محمد ٩٨ ٦٧ ٥
- ٢٠١ - التوفيق لما وَّققت له شيعة آل محمد ٩٨ ٥٣ ٩
- ٢٠٢ - وَّقني لما وَّققت له محمدًا وآل محمد ٩٨
٥٨ ٢٢
- ٢٠٣ - اللهم لا تزلنا بعد أن وَّققتنا ٩١ ٢٥ ٢٤
- ٢٠٤ - لك الحمد بما وَّققتني ٩٨ ٢٥٧ ١٥
- ٢٠٥ - كلِّما وَّققتني بخير فأنت دليلي عليه ١٠٢ ٥٥ ١٥
- ٢٠٦ - وَّققتني بعلمك لرضاك ومحبتك ٩٥ ٣١٢ ٨
- ٢٠٧ - اللهم - وَّققتني لدعائك فصلَّ على محمد ٩٨ ٢٠٧
١٩
- ٢٠٨ - وَّققتني لذلك في مبتدأ خلقي تفضلاً منك ٩٨ ٢٩٩
١
- ٢٠٩ - لك المنَّ عليَّ إذ وَّققتني لذلك وهديتني له ١٠٠ ٣٢٦
١٩
- ٢١٠ - كما وَّققتني لزيارتي - فاعطني مناي ١٠٠ ٣٤٠
١٢
- ٢١١ - اللهم - وَّقني للإيمان بنبيك ١٠٢ ١٨٢ ٢
- ٢١٢ - وَّققتني لما يزلفني لديك ٩٧ ٣١٦ ٤
- ٢١٣ - وَّققتني لمعرفة وحدانيتك ٩١ ٧ ٢٢
- ٢١٤ - كلِّما وَّققتني له من خير أحمله وأطيقه ٩٤ ١٣١

- ٢١٥ - رزقتني ووقفتني له وسترتني ٩٠ ١٧٨ ٤
- ٢١٦ - كما ووقفتني لوفادتي فاعطني سؤلي ١٠٠ ٣٠٠ ١٣
- ٢١٧ - لك المنّ بما ووقفتني وعرفتني أمتي ١٠٠ ٢٠٣ ٢١
- ٢١٨ - أنت الذي بلّغتنني ووقفتني وكفيتني ١٠١ ١٨٩ ١٦
- ٢١٩ - لا تدع لنا كبيراً إلا ووقفته ٩٢ ٣٧١ ٢٣
- ٢٢٠ - لا يعرف من نعتك إلا ما ووقفته إليه ٩٥ ٤٢١ ٢
- ٢٢١ - استجبت له دعوته ووقفته واصطفيته ٩٨ ٢٤٧ ١٩
- ٢٢٢ - ووقفتهم لطاعتك وجنبتهم معصيتك ٩٥ ٤٣٧ ١٥
- ٢٢٣ - ووقفتني لما ووقفتهم له ٩٧ ١٨٢ ٨
- ٢٢٤ - فقال رسول الله - سدّدك الله ووقّك ٢٢ ٢٨٠ ١
- ٢٢٥ - يسرّك للخير ووقّك لطاعته ٨٨ ٣١١ ١١
- ٢٢٦ - ووقّك لما يحبّ ويرضى فإنّه كريم ٨٣ ٣٧٤ ١١
- ٢٢٧ - قال - ووقّكم الله سلّمكم الله قبلكم الله ٢٢ ٤٥٥ ١٣
- ٢٢٨ - ووقّنا الله - لما يحبّ ويرضى ٥ ٨١ ١٩
- ٢٢٩ - ووقّنا الله وإياك ٩٦ ٢٠٤ ١٥
- ٢٣٠ - ووقّنا الله وإياكم لصالح العمل ٣٣ ٥٤١ ١٣
- ٢٣١ - اللهمّ ووقّنا في يومنا هذا ٨٣ ١١٣ ٢٠
- ٢٣٢ - ووقّنا لصالح الأعمال والصواب ٩٠ ٣٣٩ ٥
- ٢٣٣ - اللهمّ ووقّنا لكلّ مقام محمود ١٠٠ ٣٨٢ ٦
- ٢٣٤ - اللهمّ ووقّني لعمل الأبرار ٩٧ ٢٧٠ ٢٤
- ٢٣٥ - ووقّني لقراءة كتابك ٩٨ ١١٨ ١٥
- ٢٣٦ - الحمد لله الذي ووقّني لقصد وليّه ١٠٢ ١٦٣ ١٣

- ٢٢٧ - اللهمّ وفّقني لكلّ شيء يرضيك عنّي ٩١ ٨٤
١٤
- ٢٢٨ - وفّقني لكلّ مقام محمود تحبّ أن تدعى فيه ٩١ ٨٤
١٦
- ٢٢٩ - وفّقني للاستعداد للموت قبل أن ينزل بي ٩٠ ٣١٢
٢
- ٢٤٠ - وفّقني للأعمال الصالحة ٩٧ ٢٦٣ ٢٢
- ٢٤١ - وفّقني للأمر الرشيد ٨٧ ٢٣٩ ٣
- ٢٤٢ - الحمد لله الذي وفّقني للإيمان ١٠٠ ١٦٣ ٤
- ٢٤٣ - وفّقني للحمد على نعمتك ٨٩ ٣٧٩ ٥
- ٢٤٤ - وفّقني للعمل بما يقضي حقّ يدك في هبته ٩٨
٢ ٣٦
- ٢٤٥ - اللهمّ وفّقني للقيام بأداء حقّك ١٠١ ٢٣٢ ١٠
- ٢٤٦ - وفّقني للقيام بأداء فرائضك وأوامرك ٩٧ ٢٩٨ ٢
- ٢٤٧ - وفّقني لما أوجبت عليّ من كلّ ما يرضيك ٩٣ ٣٢٠
١١
- ٢٤٨ - اقض عنّي ديني ووفّقني لما يرضيك عنّي ٩٨
٢٢ ٢٦٠
- ٢٤٩ - وفّقني لما يقربني إليك ٨٦ ٣٤٣ ١٣
- ٢٥٠ - وفّقني لما ينفعني ٩٠ ٢١١ ٩
- ٢٥١ - وفّقني لموالاته أوليائكم ٤٦ ٢٧٩ ٩
- ٢٥٢ - أريد الخير - فأعني عليه ووفّقني له ٩٥ ٤١٥
٢١
- ٢٥٣ - فيسرّه وسهّله ووفّقني له ووفّقه لي ٩١ ٢٢٧ ٨
- ٢٥٤ - وفّقني من منافع الدنيا والآخرة ٩٥ ٤٦١ ١٤
- ٢٥٥ - يا من وفّقني وهداني ٩٤ ٣٩٢ ٢٣
- ٢٥٦ - وفّقني يا ربّ أن أستقيم ٨٧ ٢٥٦ ٣

- ٢٥٧ - وَفَّقَهُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ ٥٠ ٣٢٢ ١١
- ٢٥٨ - مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ - كَانَ سَعِيداً ٣٣ ٢٧٠ ١٣
- ٢٥٩ - وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلرِّشَادِ وَسَدَّدَهُ لِلْحَسَنِ ٧٨ ١٠٤ ٩
- ٢٦٠ - مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَمَنَّ عَلَيْهِ نَوَّرَ قَلْبَهُ ٤٤ ١٠٠ ١٥
- ٢٦١ - اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ - فِي الدُّنْيَا ٢ ٩ ١٨
- ٢٦٢ - وَفِّقْهُ لِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٩٦ ١٠ ١٣
- ٢٦٣ - وَفِّقْهُ لِتَأْمَلِ التَّدْبِيرَ فِي صِنْعَةِ الْخَلَائِقِ ٣
٦٠ ١٧
- ٢٦٤ - وَفِّقْهُ لِجَوَابِ يَسْأَلُ مَعَهُ دِينَهُ وَعَرَضَهُ ٧١ ١٢
١٠
- ٢٦٥ - فَمَنْ قَرَأَهُ وَفَّقَهُ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ٩٤ ٣٨٢ ١٩
- ٢٦٦ - يَسْعَدُ اللَّهُ مَنْ يَسْعَدُ إِذَا وَفَّقَهُ لِقَبُولِ مَوْعِظَتِهِ ١٧ ٣٠٦
٧
- ٢٦٧ - قَالَ وَمَنْ يَطْبِقُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مَنْ وَفَّقَهُ لَهُ ٩٣ ١٤٢ ٥
- ٢٦٨ - فَطَوَّبَى لِمَنْ وَفَّقَهُ وَسَدَّدَهُ ٧٤ ١١ ٦
- ٢٦٩ - لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتَهُ ٥٣ ١٧٧ ١٧
- ٢٧٠ - وَفَّقَهُمُ بِمَنِّهِ لِأَدَاءِ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ ٩٥ ٤٥٣ ١١
- ٢٧١ - لَا يُوَفِّقُ الْخَيْرَ لِلْخَيْرِ إِلَّا هُوَ ٩٧ ٢٤٩ ١٤
- ٢٧٢ - فَلَيْسَ يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ ٧٧ ٢٦٧ ٩
- ٢٧٣ - لَا يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ إِلَّا أَنْتَ ٩٧ ١٦٢ ٢١
- ٢٧٤ - أَجَلَ إِنَّ اللَّهَ يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ وَيُؤْمِنُ عَلَيْهِ ١٠٠ ٢٤٣
٥
- ٢٧٥ - رَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرَشْدِكَ ٧٧ ٢٠٣ ١٤
- ٢٧٦ - اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَكَ لِاسْتِعْمَالِهِ ١ ٢٢٦ ٥
- ٢٧٧ - فَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَكُمْ فِيهِ لِطَاعَتِهِ ٩٦ ٢٤١ ١٢
- ٢٧٨ - أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا أَوَّلًا لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ٩٧ ١٦٢ ٢٠

٢	٢٢٦	٢	٢٧٩ - نسأل الله أن يوفّقنا للثواب
٣	٢١	٥	٢٨٠ - نسأل الله أن يوفّقنا للصواب
١٨	٩	٢	٢٨١ - يا ابن رسول الله سل الله - يوفّقني
٢٢	٢٦٣	٩١	٢٨٢ - استقدر الله أن يوفّقني لرضاه
٨	١٢٣	٢٧	٢٨٣ - له على الله أن يوفّقه لكلّ خير
١	١٢٧	٢٥	٢٨٤ - إنّ الأنبياء والأئمّة يوفّقهم الله
		٩٧	٢٨٥ - لا يوفّقهم إلا أنت
		٣٠٤	
		٤	
٢١	٤٩٧	٣٣	٢٨٦ - وفّقنا الله وإياكم لمحابه والسلام

هَذَا غِيْضٌ مِنْ فَيْضٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّوْفِيقَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَلَا بَدَّ مِنْ طَلْبِهِ وَمِنْ الدَّعْيَاءِ وَالتَّوَسُّلِ بِاللَّهِ وَبِأَوْلِيَائِهِ أَنْ يُوَفَّقَنَا فِي الْحَيَاةِ وَيَزِيدَ فِي تَوْفِيقَاتِنَا بِكُلِّ مَا لِلتَّوْفِيقِ مِنْ مَعْنَى وَمَصَادِيقِ .

[١] هود : ٨٨ .

[٢] الروايات نقلتها عن ميزان الحكمة ١٠ : كلمة التوفيق فراجع .

[٣] البحار ٨٧ : ٢٨٣ .

[٤] البحار ٩١ : ١٠٧ .

[٥] البحار ١ : ٢٢٣ .

[٦] المصدر : ١١١ و ١٥٩ .

[٧] المصدر : ٢٢٦ .

[٨] البحار ٢ : ٩ .

[٩] المصدر : ٣٢٠ .

[١٠] المصدر : ٢٢٦ .

[١١] البحار ٣ : ١٥٢ .

[١٢] المصدر : ٢٢٥ .





آثار التوفيق ومعناه :

لكلّ علّة معلول ، ولكلّ أثر مؤثّر ، ولكلّ شيء آثار ، وعلائم وآثار التوفيق في الحياة ، وهي كما في الأخبار المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) كما يلي :

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

التوفيق رأس السعادة.

التوفيق أول النعمة.

التوفيق قائد الصلاح.

التوفيق أشرف الحظّين.

التوفيق رأس النجاح.

بالتوفيق تكون السعادة ، التوفيق مفنح الرفق.

من أمده التوفيق أحسن العمل.

من لم يمده التوفيق لم ينسب إلى الحقّ.

كيف يتمتّع بالعبادة من لم يعنه التوفيق.

لا ينفع اجتهاد بغير توفيق.

لا نعمة كالعافية ، ولا عافية كمساعدة التوفيق.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) ، في قوله تعالى : (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) ، وقوله : (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) :

إذا فعل العبد ما أمره الله عزّ وجلّ به من الطاعة كان فعله وفقاً لأمر الله عزّ وجلّ وسمي العبد به موفّقاً ، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها ، كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره ، ومتى خلى بينه وبين تلك المعصية فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه.

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

من التوفيق حفظ التجربة.

من التوفيق الوقوف عند الحيرة.

إنّ من النعمة تعذّر المعاصي.

كما أنّ الجسم والظلّ لا يفترقان ، كذلك الدين والتوفيق لا يفترقان.

أيّها الناس إنّ من استنصح الله وفقّ ، ومن اتّخذ قوله دليلاً هدي للتّي هي أقوم ، فإنّ جار الله آمن ، وعدوه خائف.

من استنصح الله حاز التوفيق.

من كان له من نفسه يقظة ، كان عليه من الله حفاظة.

وعنه (عليه السلام) ، من كتابه إلى عثمان بن حنيف مخاطباً للدنيا : هيهات ، من وطئ دحضك زلق ، ومن ركب لججك غرق ، ومن ازور عن حباثك وفقّ.

التوفيق والخذلان يتجاذبان النفس ، فأيّهما غلب كانت في حيّزه.

التوفيق ممدّ العقل ، الخذلان ممدّ الجهل [1].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) ، في تعريف الجهل - إلى أن قال - :

ومفتاح العلم الاستبدال مع إصابة موافقة التوفيق [2].

يقول العلامة المجلسي (قدس سره) في بيانه :

ومفتاح الجهل الرضاء بالجهل والاعتقاد به وبأنّه كمال لا ينبغي مفارقتة ، ومفتاح العلم طلب تحصيل العلم بدلا عن الجهل ، والكمال بدلا عن النقص ، وينبغي أن يعلم أنّ سعيه مع عدم مساعدة التوفيق لا ينفع فيتوسل بجنابه تعالى ليوفقه.

وعن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، في حديث لقاء موسى الخضر (عليهما السلام) :

فقال موسى : أوصني . فقال الخضر : يا طالب العلم ، إنّ القائل أقلّ ملالة من المستمع ، فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم - إلى أن يقول - : ولا تكون مكثرأ بالمنطق مهذارأ ، إنّ كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوي السخفاء ، ولكن عليك بذي اقتصاد ، فإنّ ذلك من التوفيق والسداد [3].

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) ، في خبر طويل مع هشام :

« يا هشام ، مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة ، ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق من الله ، فإذا شد عليك

العاقل الناصح فأياك والخلاف ، فإنّ في ذلك العطب «[٤].

وفي علم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، عن سورة بن كليب ، قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : بأي شيء يفتي الإمام ؟ قال : بالكتاب . قلت : فما لم يكن في الكتاب ؟ قال : بالسنة . قلت : فما لم يكن في الكتاب والسنة ؟ قال : ليس شيء إلا في الكتاب والسنة . قال : فكررت مرة أو اثنتين . قال : يسدد ووفق ، فأما ما تظن فلا .

وعن خيثم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال :

قلت له : يكون شيء لا يكون في الكتاب والسنة ؟ قال : لا . قال : قلت : فإن جاء شيء ؟ قال : لا ، حتى أعدت عليه مراراً . فقال : لا يجيء ، ثم قال - بإصبعه - : بتوفيق وتسديد ، ليس حيث تذهب ، ليس حيث تذهب .

قال العلامة المجلسي في بيان الخبر :

بتوفيق وتسديد ، أي : بإلهام من الله وإلقاء من روح القدس ، كما يأتي في كتاب الإمامة ، وليس حيث تذهب من الاجتهاد والقول بالرأي[٥].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شأن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) : أحبوه لحيبي ، وأكرموا لكرامتي ، وأطيعوه لله ورسوله ، واسترشدوه توفقوا وترشدوا ، فإنه الدليل لكم على الله بعدى[٦].

التوفيق من السعادة	٧٨	١٢	٣
العبادات توجب التوفيق من الله	٦٩	٣١٣	١٢
مشاورة العاقل الناصح توفيق من الله	٧٥	١٠٢	٤
من وفقه الله - كان سعيداً	٣٣	٢٧٠	١٣
من وفقه الله ومنّ عليه - نور قلبه	٤٤	١٠٠	١٥

[١] الروايات نقلتها من ميزان الحكمة ١٠ : ٥٩٠ .

[٢] البحار ١ : ٩٣ .

[٣] البحار ١ : ٢٢٧ .

[٤] البحار ١ : ١٥٥ .

[٥] البحار ٢ : ١٧٥.

[٦] تفسير فرات الكوفي : ٣١٩.





زبدة الكلام :

خلاصة ما يستفاد من هذه الأدعية والروايات الشريفة : أن التوفيق الإلهي منه ما هو عام من مظاهر الرحمانية الإلهية العامة التي تعم وتشمل المؤمن والكافر ، وذلك من العدل الإلهي ، والإنسان باختياره إذا أحسن حسين الاستعمال من هذا التوفيق العام ، فإنه يحوز على التوفيق الخاص الذي هو من مظاهر الرحيمية الخاصة بالمؤمنين في دنياهم وأخرتهم ، فيتشمله التوفيق الخاصة التي تجذبه إلى قاب قوسين أو أدنى ، حتى يدخل في حضيرة القدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، ورضوان الله أكبر . ويشير إلى ذلك مثل قوله (عليه السلام) : « اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى » ، فهذا من التوفيق الخاص ، فمن كان من أهله يدرك ذلك ويسعد في حياته وبعد مماته ، والتوفيق سعادة ، إلا أنه لا يد من إرادة ذلك كما ورد « أريد الخير فأعني عليه ووفقني له » ، ثم الاجتهاد بعد الدعاء وطلب ذلك من الله سبحانه لما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) : « من سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه » [1].

وكان مع رسول الله خلق يوفقه (٢٥ / ٦٨ / ١٥) ، وروح يوفقه (٢٥ / ٦٨ / ١٥) ، الروح هو مع الأئمة يوفقهم ويسددهم (٢٥ / ٦٧ / ٨) وهذا من التوفيق الخاص.

وأما مصاديق التوفيق في منطق الإسلام وعلى لسان الله ورسوله وأهل بيته (عليهم السلام) ، فنستخرجها إجمالاً من الأدعية التي ذكرناها ، كما فيها كنوز ومباحث مختلفة يقف عليها الذكي الألمعي ، فنحيل ذلك إلى القراء الكرام ، ومن الله التوفيق والسداد.

وأما المصاديق فمنها : حسن اليقين ، التسليم والقبول والعصمة ، النعمة ، شكر النعمة ، نور ، رحمة ، الإطاعة ، حسن العمل ، جميع الأمور للأخرة ، قربن العلم والحكم في القلوب ، رضوان الله ، حمد الله ، ما يحبه الله ويرضاه ، لما دعا إليه من سبيله ، ما وفق له شيعة آل محمد (عليهم السلام) ، دفاع الله ، إحسان الله ، إسباغ النعمة ، تكميل النواقص ، الرضا والعيون على الصبر ، الإنابة والقربة ، الصراط المستقيم ، معرفة الخير كله ، السعادة تسهيل طريق الطاعة ، النية الصالحة ، رافة الله ، يلوغ رضا الله ، نعمة الدين والطاعة ، الصواب ، الإدراك ، ترك المحرمات ، الإثبات على الدين ، حفظ الله وتأييده ، الإيمان ، نبيل الطاعة ، الصوم ، عدم إضاعة الإيمان ، حمد الله والثناء عليه ، القوة على العبادة ، النجاة ، القيام ، شدة العزم وسداد الرأي ، تمام العمل ، حضور الرغبة ، عبادة الله ، رعاية الله ، الزهد في الدنيا ، الفوز ، التوبة ، صفة الأنبياء والمرسلين ، الخلاص ، ابتغاء الزلفة بموالات أولياء الله ، أداء الصلاة كما هي مفروضة ، سلوك محبة الله ومرضاته ، الأعمال الصالحة ، الاعتراف بأيادي الله ونعمه ، الرشد والإرشاد ، إطالة العمر ، النفع في الحياة ، موافقة الحق والعدل ، النجاة من العذاب ، توفيق الحمد ، توفيق أهل الهدى

، الفقه ، الشكر والخشبة ، مصاديق الإجابة ، سدّ الفاقة والفقير ، فتح الأبواب ، تسهيل الأسباب ، إدامة التوفيق ، مصاحبة التوفيق ، الهداية ، معرفة التأويل ، رقد الله ، وفور النعمة ، العون الإلهي ، قوة الصبر ، زيادة التوفيق ، قضاء الحوائج ، الخير ، بركة الله ، كلاءة الله ، إرشاد الأمر ، التوكّل على الله ، الثواب ، الثقة بالله ، القيام بالطاعة ، القتل في سبيل الله مع وليّ الله ، معرفة أصل الدين ، محاسن الأخلاق ، سبق الحسنی ، إحياء سنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، الأمان من مكر الله ، استعمال الفقه ، الذكر ، التوفيق للتوبة والخيرات ، الهداية ، صواب الرأي ، عفو الله ، إجابة الدعاء ، صلاح ما يؤمله الإنسان ، الخيرة في عافية ، درك ليلة القدر ، اليسر ، توفيقات آل محمد (عليهم السلام) ، توفيقات الشيعة ، عدم الضلال ، دلالة الله عليّ الخير ، فضل الله ، زيارة أولياء الله ، إعطاء المنى ، الإيمان بالنبي ، معرفة الوجدانية ، تحمل الخير وطاقته ، ستر الله ، الوفاة على الله ، معرفة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، كفاية الله ، معرفة صفات الله ، اصطفاء الله واستجابة الدعاء ، اجتناب المعاصي والآثام ، اليسر للخير ، صالح العمل ، المقام المحمود ، عمل الأبرار ، قراءة القرآن الكريم والتدبر فيه ، زيارة الأئمة (عليهم السلام) ، كل ما يرضي الله ، الاستعداد للموت قبل حلوله ، الأمر الرشيد ، الحمد على النعم الإلهية ، وأداء شكر النعم عملاً ووقلاً ، أداء حق الله وفرائضه وأوامره ، قضاء الدين ، ما فيه النفع والقرية إلى الله سبحانه ، موالة أولياء الله ، إرادة الخير ، تسهيل الأمور ، منافع الدنيا والآخرة ، الاستقامة ، العمل بما ورد عليه من الله سبحانه ، التسديد للحسنی ، نورانية القلب ، التأمل في صنع الخلائق ، صحة الجواب وسلامته ، قبول الموعدة ، فهذه جملة ما ورد في مصاديق التوفيق الإلهي وعلائمه ، نسأله أن يوفقنا وإياكم لمحبته وما يرضاه ويسعدنا في الدارين ، ويرزقنا خير الدنيا والآخرة ، إنه حميد مجيد.

هذا إجمال ما أردنا بيانه في أصل التوفيق ومعناه من منظار الإسلام ، وأما أسبابه فنشير إليها بكل إيجاز وإشارة ، بذكر بعض الآيات الكريمة والروايات الشريفة ، وعلى المطالع أن يرجع إلى المطولات من الكتب الروائية في هذا الباب ، كبحار الأنوار لشيخنا الأجل العلامة المجلسي قدس سره الشريف ، والله الموفق للصواب.





١ - اغتنام الفرصة :

جاء الإسلام ليكوّن للمسلم حياة سعيدة ، فدعاه إلى النشاط والحيوية والفرح المعقول ، ونهاه عن التضجر والكسل والحزن المذموم ، الذي يعد من وساوس الشيطان وتسويلاته ، وأمره أن يغتنم الفرص وينتهازها ، كما يغتنم خمساً قبل خمس ، كما ورد في الحديث النبوي الشريف لأبي ذر الغفاري ، فقال (صلى الله عليه وآله) :

« يا أبا ذرّ ، اغتنم خمساً قبل خمس : اغتنم شبابك قبل هرمك ، وفراغك قبل شغلك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل مماتك .»

وأما اغتنام الفرصة ، فقد قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« انتهبوا فرص الخير فإنّها تمرّ مرّ السحاب .»

« الفرصة تمرّ مرّ السحاب ، فانتهبوا فرص الخير .»

« الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود .»

e

« الفرصة خلسة .»

« الفرصة غنم .»

« أيّها الناس ، الآن الآن من قبل الندم ، ومن قبل أن تقول نفس : يا حسرتي عليّ ما فرطت في جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين ، أو تقول : لو أنّ الله هداني لكنت من المتقين ، أو تقول حين ترى العذاب : لو أنّ لي كرة فأكون من المحسنين .»

قال الإمام الحسين (عليه السلام) :

« يا ابن آدم ، إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فيخذ مما في يديك لما بين يديك ، فإن المؤمن يتزود ، والكافر يتمتع .»

« الأمس موعظة ، اليوم غنيمة ، وغداً لا تدري » [١].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك .»

« إنّ العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له ، فبادروا قبل نفاذ الأجل

«.

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« لو اعتبرت بما أضعت من ماضي عمرك لحفظت ما بقي ».

« إنّ المغبون من غبن عمره ، وإنّ المغبوط من أنفذ عمره في طاعة ربه ».

« إنّ ماضي عمرك أجل ، وآتية أمل ، والوقت عمل ».

« إنّ ماضي يومك منتقل ، وباقيه متمّ ، فاعتنم وقتك بالعمل ».

« إنّ الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما ، وبأخذان منك فخذ منهما ».

« ما أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الأيام في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة ، وأسرع السنين في العمر ! ».

« رحم الله امرءاً علم أنّ نفسه خُطاه إلى أجله ، فبادر عمله ، وقصّر أمله ».

« إعمل لكلّ يوم بما فيه ترشد » [١٦].

فمن كان يرى حياته وعمره هكذا ، وينظر بهذه الرؤية الإلهية ، كيف لا يستغل دقائق عمره ، ولم يغتنم فرص حياته ؟ ! ولا يجعلها غصة بضياعها ، فإن إضاعة الفرصة غصة ، فإنها تمر كما تمر سحب الربيع ، فهي سريعة الزوال وإن كان يتصورها الناظر كثيرة وفيها المطر الغزير ، فتدبر فما أروع هذا التمثيل في لسان الروايات الشريفة.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« بادر الفرصة قبل أن تكون غصة ».

قال الإمام الباقر (عليه السلام) :

« يادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة ، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان ».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« والله ما يساوي ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بُردِي هذا (الأهداب جمع هذب وهو خمل الثوب وطرته) ، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ، وكلّ إلى لقاء وشيك وزوال قريب ، فبادروا العمل وأنتم في مهل الأنفاس ، وجدة الأجل (الأجل جمع حلس : ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج) ، قبل أن تأخذوا بالكظم (مخرج النفس) فلا ينفع الندم ».

« من فتح له باب من الخير ، فلينتهز ، فإنه لا يدري متى يغلق عنه .»

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

« ترك الفرص غصص .»

« من انتظر بمعالجة الفرصة مؤجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته ، لأن من شأن الأيام السلب ، وسبيل الزمن الفوت .»

ما أروع هذه الكلمة الحكمية التي تخبرك عن واقع الأيام والزمان ، فمن الناس ، من لم يغتنم الفرصة المتاحة له في عمل من الأعمال ، فلا يعجل في الاستفادة منها ، بل يؤجل العمل ويؤخر الفرصة على أمل أن يستقصي أطراف العمل كله ، مثلاً لو أتحت له الفرصة بأن يتزوج ولو ببناء عش ذهبي متواضع ، تجده لا يقدم ويدعي أنه لا بد لي من قصر فخيم وسيارة آخر موديل وعمل تجاري ناجح وأثاث منزلية رائعة حتى يتزوج ، فمثل هذا الشخص تسلبه الأيام تلك الفرصة ، لأن من شأن الأيام السلب ، وطريقة الزمن الفوت.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« من أخر الفرصة عن وقتها ، فليكن على ثقة من فوتها .»

« إذا أمكنت الفرصة فانتهزها ، فإن إضاعة الفرصة غصة .»

« أشد الغصص فوت الفرص .»

« أفضل الرأي ما لم يفت الفرص ، ولم يوجب الغصص .»

« من ناهز الفرصة أمن الغصة .»

« الصبر على الممض يؤدي إلى إصابة الفرصة .»

« الأمور مرهونة بأوقاتها .»

« من الخرق - أي الحماقة - المعاجلة قبل الإمكان ، والإثناء بعد الفرصة» [١٢].

نتيجة الأحاديث الشريفة : أن العاقل من يستغل الفرص ويبادر إليها ، وذلك بعد التمكن ، فلا يعجل قبل الإمكان ، فإنه من مصاديق العجلة من الشيطان ، بل عليه أن ينتظر ، وبمجرد أن تتاح له الفرصة فلا يتأنى ، كلاعب كرة القدم فإنه يتحين وينتظر الفرصة ، حتى يهجم علي مرمى الحارس ، ويسجل هدفاً ، ومثل هذا يعد لاعباً ناجحاً وموفقاً.

فالمسلم يبادر إلى الفرصة ، ويعمل ولا يقضي حياته بالبطالة والفراغ.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« إنّ الله يُبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة ».

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) :

« إنّ الله ليُبغض العبد النّوأم - أي الذي ينام كثيراً - إنّ الله ليُبغض العبد الفارغ ».

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« إنّ يكن الشغل مجهداً ، فاتّصال الفراغ مفسدة ».

وفي أدعية الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

« واشغل قلوبنا بذكرك عن كلّ ذكر ، وألسنتنا بشكرك عن كلّ شكر ، وجوارحنا بطاعتك من كلّ طاعة ، فإن قدرت لنا فراغاً من شغلي ، فاجعله فراغ سلامة لا تدركننا فيه تبعة ولا تحلقنا فيه سامة ، حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا ، ويتولّى كتاب الحسنات عنا مسرورين ».

وقال في دعاء مكارم الأخلاق :

« اللهم صلّ على محمد وآله ، واكفني ما يشغلني الاهتمام به ، واستعملني بما تسألني غداً عنه ، واستفرغ أيامي فيما خلقتني له ».

« وارزقني صحّة في عبادة ، وفراغاً في زهادة ».

« وأذقني طعم الفراغ لما تحبّ بسعة من سعتك ، والاجتهاد فيما يزلف لديك وعندك ، وأنحفني بتحفة من تحفاتك ، واجعل تجارتي رابحة ، وكرتي غير خاسرة ، وأخفني مقامك ، وشوقني لقاءك ».

ونتيجة الأحاديث الشريفة : إنّ الفراغ للمؤمن مذموم ، إلّا إذا كان في طاعة الله من التفكير والتأمل والتدبر في خلق الله ، فإنّ المؤمن يحتاج إلى مثل هذه الساعة في حياته ، كما قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« ما أحقّ الإنسان أن تكون له ساعة لا يشغله عنها شاغل » [٤].

فيخلو بنفسه وربّه لمحاسبة النفس ومناجاة الربّ عزّ وجلّ ، فتدبّر.

قال الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيّه الأكرم (صلى الله عليه وآله) :

(فَإِذَا قَرَعْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ) [٥].

[١] الروايات من ميزان الحكمة ٧ : ٤٤٢.

[٢] الروايات من ميزان الحكمة ٦ : ٥٣٩.

[٣] الروايات من ميزان الحكمة ٧ : ٤٤٤.

[٤] الروايات من ميزان الحكمة ٧ : ٤٥٨.

[٥] الانشراح : ٧ - ٨.





٢ - الأمل :

كلّ واحد منّا يعرف الأمل والتمني ، إلا أنّّه ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه ، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، فكم أمنية في الحياة لم يتوقّف لها الإنسان ، إلا أنّّه على المرء أن يسعى وليس عليه أن يكون موفقاً ، فربما يتوقّف في حصول أمنيّاته وبلوغ أماله ، وربما يصاب بالحرمان والخذلان . ولكن من المفروض أن يبذل ما في وسعه في بلوغ ما يتأمله في حياته ، فإنه إذا لم يتوقّف للوصول والحصول ، فإنه يبيت مرتاح الوجدان والضمير ، على أنّّه يسعى ولم يتوقّف ، بخلاف من لم يسع ولم يتوقّف ، فإن ضميره يؤنبه ، بأنّه لو كان ساعياً ربما كان موفقاً.

ثمّ الأمل ينقسم إلى قسمين : أمل مذموم وأمل ممدوح ، والأوّل ما كان عليه صبغة شيطانية وأنّه غير معقول وباطنه الكذب والكسل . والثاني أمل رحمانيّ يقره العقلاء ، كأمل الزارع من زرعه بأن يحصد نتاجه في المستقبل ، والطالب من دراسته بأن يحوز شهادة التفوق . وأنّه من مصاديق الرحمة الإلهية ومن الأمانى الصادقة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

الأمل رحمة لأمتي ، ولولا الأمل ، ما رضعت الودة ولدها ، ولا غرس عارس شجراً^[١].

بينما عيسى (عليه السلام) جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثير الأرض ، قال (عليه السلام) : اللهم انزع منه الأمل ، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع ، فلبث ساعة فقال عيسى : اللهم اردد إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل^[٢].

قال الله تعالى :

(وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً)^[٣].

وأما الأمل المذموم وأنّه من مصاديق الباطل ، فقد قال الله سبحانه وتعالى :

(ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)^[٤].

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أتقوا باطل الأمل ، فربّ مستقبل يوم ليس بمستدبره ، ومغبوط في أول ليل قامت بواكيه في آخره.

وقال (عليه السلام) :

اتَّقُوا خِداَعَ الْأَمَالِ ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ يَوْمَ لَمْ يَدْرِكْهُ ، وَبَانِي بِنَاءٍ لَمْ يَسْكُنْهُ ، وَجَامِعٍ مَالٍ لَمْ يَأْكُلْهُ .

وقال (عليه السلام) :

الأمل كالسرّاب ، يغرّ من رآه ، ويخلف من رجاه .

وقال (عليه السلام) :

الأمل خادع غارّ ضارّ .

وقال (عليه السلام) :

الأمانى تعمي عيون البصائر .

« الأمل سلطان الشياطين على قلوب الغافلين » .

« الأمل أبداً في تكذيب » .

« ثمرة الأمل فساد العمل » [5] .

« إنّ الأمل يسهي القلب ، ويكذب الوعد ، ويكثر الغفلة ، ويورث الحسرة » .

وفي دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) في يوم عرفة :

« أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ، ومن حياة تمنع خير الممات ، ومن أمل يمنع خير العمل » .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« إنّ الأمل يذهب العقل ويكذب الوعد ، ويحثّ على الغفلة ، ويورث الحسرة ، فأكذبوا الأمل فإنّه غرور ، وإنّ صاحبه مأزور ... » .

« اعلموا أنّ الأمل يسهي العقل ، وينسي ، فأكذبوا الأمل ، فإنّه غرور وصاحبه مغرور ... » .

« طوبى لمن لم تلهه الأمانى الكاذبة » .

« لو رأى العبد أجله وسرعته إليه ، أبغض الأمل » .

« من جرى في ميدان أمله ، عثر بأجله » .

« الأمل ينسي الأجل » .

« الأمل حجاب الأجل » .

« الأمل يفسد العمل ، ويفني الأجل ».

« إنّي محارب أُملي ومنتظر أجلي ».

« لا تخلو النفس من الأمل حتّى تدخل في الأجل ».

« إنّ المرء يشرف على أمله فيقطعه حضور أجله ».

كمن بيني قصراً على أمل أن يسكن فيه فيأتيه الأجل بغتةً فيحرم منه.

قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) :

« ألا وإنّكم في أيام أمل من ورائه أجلي ، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله ، فقد نفعه عمله ولم يضره أجله ».

عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، أنّه أخذ ثلاثة أعواد ، فغرس عوداً بين يديه ، والآخر إلى جنبه ، وأمّا الثالث فأبعده وقال : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا الإنسان ، وهذا الأجل وهذا الأمل ، يتعاطاه ابن آدم ويختلجه الأجل دون الأمل ».

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« إذا بلغت نهاية الآمال فاذكروا بغتات الآجال ».

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« إنّ آدم قبل أن يصيب الذنب كان أجله بين عينيه وأمله من خلفه ، فلمّا أصاب الذنب جعل الله أمله بين عينيه وأجله خلفه ، فلا يزال يؤمل حتّى يموت ».

« ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العمل ».

« أكثر الناس أملاً أقلّهم للموت ذكراً ».

« من اتّسع أمله قصر عمله ».

« أمّا طول الأمل فينسي الآخرة ».

« من يأمل أن يعيش غداً فإنّه يأمل أن يعيش أبداً ، ومن يأمل أن يعيش أبداً يقسو قلبه ويرغب في الدنيا ».

« فيما ناجى الله تعالى موسى (عليه السلام) : يا موسى ، لا تطل في الدنيا أملاً فيقسو قلبك ، والفاسي القلب مني بعيد ».

قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) :

من أيقن أنه يفارق الأحباب ، ويسكن التراب ، ويواجه الحساب ، ويستغني عما خلق ، ويفتقر إلى ما قدم ، كان حرياً بقصر الأمل وطول العمل.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) :

استجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لابن مسعود :

قَصِّرْ أَمَلِك ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ : إِنِّي لَا أَمْسِي ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ : إِنِّي لَا أَصْبِح ، وَاعْزِمْ عَلَى مَفَارِقَةِ الدُّنْيَا ، وَأَحْبِبْ لِقَاءَ اللَّهِ.

وقال (صلى الله عليه وآله) :

خذ بالثقة من العمل ، وإيّاك والاعتزاز بالأمل ، ولا تدخل عليك اليوم هم غد ... ولو أخليت قلبك من الأمل لجددت في العمل ، والأمل الممثل في اليوم ، غداً أضرك في وجهين : سوفت به العمل ، وزدت في الهم والحزن.

وقال (صلى الله عليه وآله) :

يقول الله تعالى : لأقطعنّ أمل كلّ مؤمن أمل دوني الأناس.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

انقطع إلى الله سبحانه ، فإنه يقول : وعزّتي وجلالي لأقطعنّ أمل كلّ من يؤمل غيري باليأس.

نتيجة الأحاديث الشريفة : أنّ الأمل الذي يبتني على الأوهام ، ويمنع عن العمل ، وينسي الأجل ، ولم يكن بالله سبحانه ، ويوجب حب الدنيا والرغبة فيها ، ويوجب قسوة القلب والتكالب على الدنيا الدنية ، فإنه من الشيطان ، وإنه مذموم عقلاً ونقلاً . وأما إذا كان يوجب العمل والتوكّل على الله سبحانه ، ورجاء الآخرة والعمل الصالح وصلّاه ، ولا يسهي العقل ، فإنه من الأمل الممدوح الذي ندعو إليه ، ونعده من عوامل التوفيق في الحياة ، وإلا فإن من الأول التسوية والآمال التي يتعوذ منها أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) في مناجاتهم وأدعيتهم مع الله سبحانه « وأعوذ بك من الآمال والتسوية » ، فلا تغفل وتدبر.

[١] ميزان الحكمة ١ : ١٤٠ ، عن البحار ٧٧ : ١٧٣ .

[٢] البحار ١٤ : ٣٢٩ .

[٣] الكهف : ٤٦ .

[٤] الحجر : ٢.

[٥] ميزان الحكمة ١ : ١٤٢ ، من غرر الحكم.





٣ - الهدف في الحياة والصبر عليه :

قال الله تعالى :

(وَلِكُلِّ وُجْهَةً هُوَ مُؤَيَّدٌ بِأَنَّهَا فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ إِنَّمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [١].

وقال سبحانه :

(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ) [٢].

كلّ واحد من الناس له هدف ووجهة في الحياة هو مسؤول عنها ، ويعمل على ما ينويه من وصوله إلى أهدافه وجهاته ، فكل يعمل على شاكلته وهدفه . وهذا من غرائز الإنسان وجبلته ، والإسلام إنما عليه أن يهدي الغرائز ويسوقها إلى العدل والقسط ، بلا إفراط ولا تفريط ، ليحقق في حياة المسلم الحد المتوسط والمعتدل ، فإنه من الأمة الوسطى ، فيعلمه أولاً ما هي الأهداف المقدسة في الحياة ، ثم يدعو إلى الصبر عليها والمثابرة في إحقاقها وبقائها وسلامتها ، ثم مراعاة شرائط الكم والكيف في الوصول إليها ليحقق العدالة الفردية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي ، ولكل وجهة هو مؤيّد بها ، فإن هذه الآية نزلت في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، فلكلّ نبي قبلة ، ولكن القبلة إنما هي جهة المصلّي وهدفه الذي يتوجه إليه في صلاته وعبادته.

فالمسلم من أهدافه المقدّسة التوجّه إلى بيت الله الحرام والكعبة المجيدة ، ولا بد من تقديس هذا الهدف والصبر عليه ، وبذل النفس والنفيس من أجل إقامة وتشييده وسلامته وديمومته ، وهذا جارٍ في كل هدف مقدس وممدوح فيه رضا الله سبحانه وتعالى.

وأما الصبر فما أكثر النصوص الدينية الدالّة على فضله ولزومه في حياة المسلم.

قال الله تعالى :

(وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍِّّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ) - والجهاد من الأهداف المقدّسة - (كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [٣].

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [٤].

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [٥].

(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [٦].

(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) [٧].

(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) [٨].

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالْثَّمَرَاتِ وَيَشِرُّ الصَّابِرِينَ ... أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [٩].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

من أقلّ ما أوتيتم اليقين ، وعزيمة الصبر ، ومن أعطي حظّه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ، ولئن تصبروا على مثل ما أنتم عليه أحب إليّ من أن يوافقني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم.

في الصبر على ما يكره خير كثير.

الصبر خير مركب ، ما رزق الله عبداً خيراً منه ، ولا أوسع من الصبر.

وقال المسيح بن مريم (عليه السلام) :

إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) :

لا ينبغي ... لمن لم يكن صبوراً أن يعدّ كاملاً.

وما أروع ما يقوله سيدي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

الصبر شجاعة.

الشجاعة صبر ساعة.

الصبر أعون شيء على الدهر.

الصبر جنة من الفاقة.

الصبر مطية لا تكبو.

الصبر زينة البلوى.

الصبر على الممض يؤدي إلى إصابة الفرصة.

(وهذا تعبير جميل عن الصبر وأثره في نيل التوفيقات ، فإنّ الموقف يصير على المصائب والمتاعب على ماض حتى ينتهي بذلك إلى أن

يصيب الفرصة التي لو أضعها لكانت غصّة) ، فقال (عليه السلام) :

الصبر على مضمض الغصص يوجب الظفر بالغرض.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

الصبر ستر من كلّ الكروب وعون على الخطوب.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :

من لا يعدّ الصبر لنوائب الدهر يعجز.

وهذا يعني أنّه لا يتوقّف في الحياة.

وقال (عليه السلام) :

من جعل له الصبر والياً لم يكن لما يحدث مبالياً.

وقال (عليه السلام) :

الصبر يرغم الأعداء.

الصبر عدّة الفقر.

الصبر عون كلّ أمر.

الصبر يمحصّ الرزّيّة.

الصبر أذفع للبلاء.

الصبر أذفع للضرر.

الصبر يهوّن الفجّية.

الصبر أفضل العدّد.

الصبر على البلاء أفضل من العافية في الرخاء.

بالصبر تخفّ المحنة.

بالصبر يناضل الحدثان.

العقل خليل المرء ، والحلم وزيره ، والرّفق والده ، والصبر من خير جنوده ، فصبراً على دنيا تمر بلوائها كليلّة بأحلامها تنسلخ.

بالصبر تدرك الرغائب - فكلّ ما يرغبه الإنسان من التوفيق إنّما يناله بالصبر - .

بالصبر تدرك معالي الأمور.

من صبر على الله وصل إليه.

الصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا فارق الرأس الجسد
فسد الجسد ، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :

لم يستزد في محبوب بمثل الشكر ، ولم يستنقص من مكروه بمثل
الصبر.

المؤمن يطيع على الصبر وعلى النوائب.

الصبر رأس الإيمان.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أيها الناس ، عليكم بالصبر ، فإنه لا دين لمن لا صبر له.

فالصابر المتقي المؤمن هو المنتصر والموفق المسدد ، بتوفيق الله
سبحانه ، والنصر مع الصبر ، هذا ما يقربه العقل والفطرة والدين.

(إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ
يَغْلِبُوا أَلْفًا) [١٠].

(كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً يَأْذُنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [١١].

(إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) [١٢].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

إنَّ النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وإنَّ مع العسر يسراً.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

من ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر.

لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان.

الصبر كفيل الظفر.

حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر.

الصبر مفتاح الدرك ، والنجع عقبي من صبر.

من صبر ساعة حمد ساعات.

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

بالصبر يتوَقَّع الفرج ، ومن يدمن قرع الباب يلج.

عن الصادق (عليه السلام) :

الصبر يعقب خيراً ، فاصبروا تظفروا.

عن الكاظم (عليه السلام) لهشام :

يا هشام ، اصبر على طاعة الله ، واصبر عن معاصي الله ، فإنَّها ساعة ، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً ، وما لم يأتِ منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها كأَنَّكَ قد اغتبطت.

وفي تفسير الصبر ومعناه ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، أنّه قال :

يا جبرئيل ، فما تفسير الصبر ؟ قال : تصبر في الضراء كما تصبر في السراء ، وفي الفاقة كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند الخلق بما تصيب من البلاء.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

الصبر أن يحتمل الرجل ما ينوبه ويكظم ما يغضبه.

« الذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته ، الذين كسبوا طيباً ، وأنفقوا قصداً ، وقدموا فضلاً ، فأفلحوا وأنجوا .»

« الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل ، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك .»

« الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر على ما تحب .»

« الصبر عن الشهوة عفة ، وعن الغضب نجدة ، وعن المعصية ورع .»

« من آتاه الله مالا فليصل به القرابة ... وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب .»

« أفضل الصبر الصبر على المحبوب .»

قال الله تعالى :

(قَاصِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا) [١٣].

(قَصَبْرٌ جَمِيلٌ) [١٤].

وأما علامة الصبر ، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

علامة الصابر في ثلاث : أولها : أن لا يكسل ، والثانية : أن لا يضجر ،
والثالثة : أن لا يشكو من ربه عز وجل ، لأنه إذا كسل فقد ضيع
الحق ، وإذا ضجر لم يؤد الشكر ، وإذا شك من ربه عز وجل فقد
عصاه.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إنك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور ، وإنك إن جزعت جرت
عليك المقادير وأنت مأزور.

« من لم يصبر على كده صبر على الإفلاس ».

« إن صبرت صبر الأحرار ، وإلا سلوت سلو الأعمار ».

« إن صبرت صبر الأكارم ، وإلا سلوت سلو البهائم ».

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

اتقوا الله واصبروا ، فإنه من لم يصبر أهلكه الجزع ، وإنما هلاكه في
الجزع أنه إذا جزع لم يؤجر.

فالعامل يعمل ما فيه ربحه ، فيصبر على كل حال صبراً جميلاً ، ومن
كان هكذا كيف لا يتوقع.

ثم النكبات في الحياة ليست دائمة ، بل أيام وتزول ، فما أحلى الصبر
حينئذ ، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إن للنكبات غايات لا بد أن ينتهي إليها ، فإذا حكم على أحدكم بها
فليتكأ لها ، ويصبر حتى يجوز ، فإن إعمال الحيلة فيها عند إقبالها
زائد في مكروهاها ».

وقال (عليه السلام) لقيس بن سعد ، وقد قدم عليه من مصر :

يا قيس ، إن للمحسن غايات لا بد أن تنتهي إليها ، فيجب على
العامل أن ينام لها إلى إدبارها ، فإن مكابدها بالحيلة عند إقبالها
زيادة فيها.

حقاً أهل البيت (عليهم السلام) أعرف وأعلم بما في البيت ، فإنهم
يعرفون حقائق الأمور وواقع الأشياء ، فما أكثر من أراد أن يستعمل
الحيل والوسائط والشفاعات في رفع محنة كتبها الله في لوحه
المحفوظ كخلاص سجين ، فإنه يزيد فيها ؟ !

فلا بد من الصبر أو التصبر ، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)
:

من يتصبر يصبره الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، وما أعطى عبد عطاء هو خير وأوسع من الصبر.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

عَوْدَ نَفْسِكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ.

عَوْدَ نَفْسِكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ فَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ.

التَّصَبُّرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ يَعِصِمُ الْقَلْبَ.

أَفْضَلُ الصَّبْرِ التَّصَبُّرُ.

تنزل المعونة على قدر المؤونة.

أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق ، وألهمنا وإياكم الصبر[١٥].

وأخيراً :

(رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا) [١٦].

(رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ) [١٧].

[١] البقرة : ١٤٨ .

[٢] الإسراء : ٨٤ .

[٣] آل عمران : ١٤٦ .

[٤] الأنفال : ٤٦ .

[٥] السجدة : ٢٤ .

[٦] فصلت : ٣٥ .

[٧] الأحقاف : ٣٥ .

[٨] النحل : ٢٧ .

[٩] البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ .

[١٠] الأنفال : ٦٥ .

[١١] البقرة : ٢٤٩ .

[١٢] آل عمران : ١٢٠.

[١٣] المعارج : ٥.

[١٤] يوسف : ٨٢.

[١٥] الروايات من ميزان الحكمة ٥ : ٢٥٥.

[١٦] البقرة : ٢٥٠.

[١٧] الأعراف : ١٢٦.





٤ - معرفة طريق الهدف :

لقد اهتمّ الإسلام بالمعرفة غاية الاهتمام ، فجعلها أصل الدين وأساسه ، وإن قيمة الإنسان بمعرفته وعرفانه.

والمعرفة كلّها ذات تشكيك لها مراتب طويلة وعرضية ، ولها مصاديق متعددة ومتعلقات مختلفة ، ويشرف المعرفة بمتعلقاتها ، وأنبل المعارف معرفة الله سبحانه ، ثم معرفة النفس ، ومن ثم معرفة الحياة وفلسفتها والهدف من الخلقة وغايتها ، ومعرفة الأهداف المنشودة في حياة المسلم ، وطريق تلك الأهداف ، وما أكثر النصوص الدينية من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال العلماء الأعلام في هذا الوادي المقدس - وادي المعرفة والعرفان والعرفاء الصادقين - .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) :

لا يقبل عمل إلاّ بمعرفة ، ولا معرفة إلاّ بعمل ، ومن عرف دلّته معرفته على العمل ، ومن لم يعرف فلا عمل له.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) :

إنكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا ، ولا تعرفون حتّى تصدّقوا ، ولا تصدقون حتّى تسلّموا ، أبواباً أربعة - أي الصلاح فالمعرفة بالتصديق فالتسليم - .

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) :

من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه.

وفي معرفة الهدف ومنتهاى الغاية يقول الإمام الصادق (عليه السلام) :

من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة ، حتّى يعلم منتهاى الغاية ، ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث ، بأي شيء جهلتم ما أنكرتم ، وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين ؟ !

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

المعرفة نور القلب.

المعرفة برهان العقل.

المعرفة فوز بالقدس.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) ، في قوله تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) : المعرفة.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) :

إنّ المؤمنين بعضهم أفضل من بعض ، وبعضهم أكثر صلاة من بعض ،
وبعضهم أنفذ صبراً من بعض ، وهي درجات.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

العلم لقاح المعرفة.

لقاح المعرفة دراسة العلم.

لقاح العلم التّصوّر والفهم.

عن الإمام الحسين (عليه السلام) :

دراسة العلم لقاح المعرفة.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) ، في وصيته لجابر الجعفي :

لا معرفة كمعرفتك نفسك.

عن الأمير (عليه السلام) :

المعرفة بالنفس أنفع المعرفتين.

غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه.

معرفة النفس أنفع المعارف.

نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة النفس.

من جهل نفسه كان بغير نفسه أجهل.

فلا بدّ لمن يريد أن يعرف الطريق إلى وصول الهدف أن يعرف نفسه
أولاً ، وإلاّ فإنه بغيرها أجهل.

فكيف يعرف غيره من يجهل نفسه ، فلا تجهل نفسك فإنّ الجاهل
معرفة نفسه جاهل لكل شيء.

وقال (عليه السلام) :

عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضلّ نفسه فلا يطلبها.

كفى بالمرء جهلاً أن يجهل نفسه.

من لم يعرف نفسه بعد عن سبيل النجاة ، وخطب في الضلال والجهالات.

أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه.

من شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات.

من عرف نفسه فهو لغيره أعرف.

من عرف قدر نفسه لم يهنها بالفانيات.

من عرف نفسه جاهدها ، ومن جهل نفسه أهملها.

من عرف نفسه فقد انتهى إلى غاية كل معرفة وعلم.

من عرف نفسه عرف ربه.

وفي دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

واجعلنا من الذين عرفوا أنفسهم ، وأيقنوا بمستنقرهم ، فكانت أعمارهم في طاعتك تفنى [1].

وفي قوله تعالى : (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) ، قال (عليه السلام) : أي ليعرفون.

وهذا يعني أنّ من أسرار خلقه الخلق وفلسفة الحياة هو المعرفة التي هي مخ العبادة وجوهرها وقيمتها ، فحري بالمسلم المؤمن أن يبذل النفس والنفيس في كسب المعارف والعلوم والفنون ، ومن كان هكذا كيف لا يتوفق ؟ !

[1] الروايات من ميزان الحكمة ٦ : ١٣٠.





٥ - الانتصار على الأتباع الكاذبة :

الإسلام في مبادئه السامية وجهاده المقدّس ، لا يرضى للمسلم بالهزيمة في ساحات الوغى وميادين الصعاب والمتاعب والمشاكل ، بل يصرخ في وجه المؤمن ، بأن الله يحب المؤمن القوي وببغض المؤمن الضعيف :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) .

ودائماً يدعو إلى الفوز بإحدى الحسنين : إما الانتصار وإما الشهادة والقتل في سبيل الله ، فمن كان هذا منطقه من المستحيل أن يتراجع أمام الأتباع الصادقة فكيف بالكاذبة ، بل يعمل ليل نهار ويرى أن ذلك بعين الله وثوابه وأجره ، فيتنافس في نيل المكارم والمجاميد ، ويسبب الخيرات ، ويستقيم كما أمره الله سبحانه ، فإنه يتأسى بنبيه الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) :

(لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) .

وأن الله أمر نبيه في مقام الدعوة والتبليغ والرسالة أن يستقيم :

(اسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) .

حتى قال : شيببني سورة هود ، لما فيها من الأمر بالاستقامة والانتصار وتحمل المصاعب والمتاعب من أجل إنقاذ الناس من براثن الجهل والفساد والضلال وهدايتهم إلى الصراط المستقيم والدين القويم والسعادة الأبدية .

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، قلت : يا رسول الله أوصيني . قال : قل : « ربي الله » ، ثم استقم . قلت : ربي الله وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . قال : ليهنك العلم أبا الحسن ، لقد شربت العلم شرباً ونهلتته نهلاً .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

المؤمن له قوّة في دين وبرّ في استقامة .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

اعلموا أنّ الله تبارك وتعالى يبغض من عياده المتلونّ - وهذا معنى لطيف ، فإن هناك من الناس من يتلون كل يوم بلون ، بل كل ساعة ، ولا إرادة له ولا تصميم ، وإنه ضعيف المزاج ، لم يكن صاحب كلمة في حياته - فلا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق ، فإن من استبدل بنا هلك .

وقال (عليه السلام) :

العمل العمل ، ثم النهاية النهاية ، والاستقامة الاستقامة ... ألا وإنَّ القدر السابق قد وقع ، والقضاء الماضي قد تورد ، وإني متكلم بعدة الله وحجته ، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) ، وقد قلتم : (ربنا الله) فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته (طاعته) ، ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ، ولا تخالفوا عنها .

وقال (عليه السلام) :

أفضل السعادة استقامة الدين .

كيف يستقيم من لم يستقم دينه .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ، وصمتتم حتى تكونوا كالأوتار ، ثم كان الاثنان أحب إليكم من الواحد لم تبلغوا الاستقامة .

وقال أمير المؤمنين في صفات المتقين :

« من علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصاً في علم ، وعلماً في حلم » [1] .

هذا في أصل الاستقامة والانتصار والحزم ، وأما ثمرات الاستقامة فمنها كما في قوله تعالى :

(وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) [2] .

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [3] .

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) [4] .

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

إن تستقيموا تفلحوا .

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

من استقام فإلى الجنة ، ومن زلّ فإلى النار .

الاستقامة سلامة .

من لزم الاستقامة لزمته السلامة.

السلامة مع الاستقامة.

عليك بمنهج الاستقامة فإنه يكسبك الكرامة ويكفيك الملامة.

لا مسلك أسلم من الاستقامة.

لا سبيل أشرف من الاستقامة.

من لزم الاستقامة لم يعدم السلامة[٥].

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٣ ، خطبة همام.

[٢] الجنّ : ١٦ .

[٣] الأحقاف : ١٣ .

[٤] فصلت : ٣٠ .

[٥] الروايات من ميزان الحكمة ٨ : ٢٨٥ .





٦ - تلقين النفس بالنجاح :

الإسلام يدعو معتنقيه إلى النجاح في كل عمل ، ولا يرضى منهم الكسل والفشل ، بل يعلمهم أنه لا بد أولاً من تخطيط كامل للأطراف ، ودراسة الموضوع المقدم عليه دراسة تامة الجوانب ، ثم الحزم والعزم ، وأن ينظر إلى القمة حتى يهون عليه صعود الجبل ، وأن ينظر إلى أقصى القوم حتى يسهل عليه بداية الأمر ، ويفكر بالنجاح ويلقن نفسه بذلك ، وما أروع النصوص الدالة على هذه المفاهيم القيمة ، التي تفتح للمسلم أفاقاً جديدة في حياته السعيدة التي يسودها العمل الدؤوب والنشاط والحيوية والتقدم المستمر والازدهار والتطور ، ويجعل من انكساره جسراً لنجاحه ، فالتلقين له أثر بالغ في الحياة ، بل في نظر الإسلام حتى الموت وبعده ، فإنه يستحب تلقين المحتضر الشهادتين - شهادة التوحيد وشهادة النبوة - وكذلك الولاية ، وكذا الميت في قبره يستحب تلقينه ، وإن الملقن الأول هو الله سبحانه كما ورد في الأخبار ، وكذلك جبرئيل كان ملقناً ، بل يقال : إن الأذكار والأوراد وتكرارها وتكرار الأدعية فيها فوائد دنيوية وأخرية ، منها : تلقين النفس بالشيء المدعو به ، بل يقال : تكرار الحمد في الصلوات اليومية ، وقول المصلي : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) هو من مصاديق التلقين ، بأن يكون على الصراط المستقيم ، ويفكر بهذا الأمر في كل يوم خمس مرات على أقل تقدير في الصباح وظهراً وفي المساء ، وهذا يعني أن المسلم يلقن نفسه بالنجاح ، فإن النجاح والفلاح والصلاح إنما هو في الصراط المستقيم.

ولا بأس أن نذكر نماذج من الأخبار الواردة بلفظ التلقين بالخصوص فضلاً عن المعنى والمحتوى والمفهوم ، فهناك روايات كثيرة وآيات كريمة تدل على أهمية دور التلقين في حياة المسلم.

من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور ، فليجل جال بضوئه ، ولينجم الصفة ، فإن التلقين حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور [١].

قال أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) :

إنّ رجلاً جاء إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) برجل يزعم أنّه قاتل أبيه ، فاعترف ، فأوجب عليه القصاص ، وسأله أن يعفو عنه ليعظم الله ثوابه ، فكأن نفسه لم تطي بذلك ، فقال علي بن الحسين (عليه السلام) للمدعي للدم الولي المستحق للقصاص : إن كنت تذكر لهذا الرجل عليك فضلاً فهب له هذه الجناية واغفر له هذا الذنب . قال : يا ابن رسول الله ، له علي حق ، ولكن لم يبلغ أن أعفو له عن قتل والدي . قال : فتريد ماذا ؟ قال : أريد القود ، فإن أراد لحقه علي أن أصلحه على الدية صالحته ، وعفوت عنه . فقال علي بن الحسين (عليهما السلام) : فماذا حقه عليك ؟ قال : يا ابن رسول

الله ، لقنني توحيد الله ونبوة محمد رسول الله وإمامة علي والأئمة (عليهم السلام) . فقال علي بن الحسين (عليهما السلام) : فهذا لا يفي بدم أبيك ؟ بلى والله هذا يفي بدماء أهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) إن قتلوا ، فإنه لا يفي بدمائهم شيء أن يقنع منه بالدية . قال : بلى . قال علي بن الحسين للقاتل : أفتجعل لي ثواب تلقينك له حتى أبذل لك الدية فتنجو بها من القتل ؟ قال : يا ابن رسول الله ، أنا محتاج إليها ، وأنت مستغن عنها ، فإن ذنوبي عظيمة ، وذنبي إلى هذا المقتول أيضاً بيني وبينه ، لا بيني وبين وليه هذا . قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : فتستسلم للقتل أحب إليك من نزولك عن هذا التلقين ؟ قال : بلى يا ابن رسول الله . فقال علي بن الحسين لولي المقتول : يا عيد الله ، قابل بين ذنبي هذا إليك وبين تطوله عليك ، قتل أبك حرمة لذة الدنيا وحرمة التمتع به فيها ، على أنك إن صبرت وسلمت فرفيقك أبوك في الجنان ، ولقنك الإيمان فأوجب لك به جنة الله الدائمة وأنقذك من عذابه الدائم ، فأحسانه إليك أضعاف جنايته عليه ، فإما أن تغفو عنه جزءاً على إحسانه إليك لأحدثكما بحديث من فضل رسول الله (صلى الله عليه وآله) خير لك من الدنيا بما فيها ، وإما أن تأبى أن تغفو عنه حتى أبذل لك الدية لتصالحه عليها ، ثم أخبرته بالحديث دونك فما يفوتك من ذلك الحديث خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت به . فقال الفتى : يا ابن رسول الله ، لقد عفوت عنه بلا دية ولا شيء إلا ابتغاء وجه الله ولمسألتك في أمره ، فحدثنا يا ابن رسول الله بالحديث . قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما بعث إلى الناس كافة بالحق بشيراً ونذيراً ... إلى آخر ما سيأتي في أبواب معجزاته (صلى الله عليه وآله) [13].

وفي قصة يوسف ويعقوب (عليهما السلام) ، ورد في تفسير قوله : (أخاف أن يأكله الذئب) ، إن يعقوب لقن أولاده العلة وكانوا لا يدرون . وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال :

لا تلقنوا الكذب فتكذبوا ، فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم [14].

ونستنتج من هذا الخبر النبوي الشريف أن التلقين على نحوين : إيجابي وسلبي ، مثبت ومنفي ، ممدوح ومذموم.

والذي ندعو إليه هو التلقين الصادق الناجح في نجاح الأعمال ليتوفق الإنسان في حياته ، ويسعد في أموره.

وهذا التلقين عام يشمل الفرد والمجتمع الصغير - كالأسرة - والكبير - كالأمة - ، فالتلقين الصادق ناجح حتى في الأمور السياسية التي هي في إصلاح الأمة ورعاية شؤونهم وتدبير أمورهم بما يقتضيه الحال والمقام.

ولا بأس أن نذكر من الروايات ما ورد بلفظ التلقين ومشتقاته :

- ١ - لا تحضر الحائض والجنب عند التلقين ٨٠ ٢٣٠ ١٣
- ٢ - تعيّن عليه التلقين مرّة أخرى ٨٢ ٣٩ ١٧
- ٣ - أحبّ عمّا ألقنك ٧٥ ٤٠٥ ١٨
- ٤ - فادع بدعوات أنا ألقنك إيّاها ٣٥ ٢٧٨ ١
- ٥ - أنا اليوم - ألقنك حجّتك ٧٤ ٣١٥ ١
- ٦ - تلقّنا به الحجج البالغة إذا سألنا الملكان ٩٢ ٣٧٠ ١٧
- ٧ - إنّي أسألك رحمة - تلقّني بها رشدي ٧٩ ٢٥٧ ١٣
- ٨ - تلقّني بها عند فراق الدنيا حجّني ٩٠ ١٣٣ ٦
- ٩ - اكتب لي هذه حتّى تلقّنيها يوم القيامة ٩٠ ٧٦ ٥
- ١٠ - أدعاء كنت تلقّنه عند الدخول ؟ ٩٤ ٣١٦ ٢
- ١١ - عند المساءلة في القبور وأنت - تلقّنهم ٦ ٢٠٠ ٢٠
- ١٢ - أنت هناك تلقّنهم عند العرض الأكبر ٦٨ ٤٠ ٢٠
- ١٣ - اكتب لي هذه الشهادة عندك حتّى تلقّنيها ٩٨ ٢٨٧ ١٨
- ١٤ - اللهمّ - حتّى تلقّنيها وأنت عنّي راض ٨٦ ٢٧٢ ١٨
- ١٥ - لقّنه الله من غير تلقين ١٧ ٢٣٥ ١٥
- ١٦ - رخص في تلقين الإمام القرآن ٨٨ ١١١ ٧
- ١٧ - الأنبياء وأولادهم - أوتوا العلم تلقيناً ١٧ ٢٣٥ ١٤
- ١٨ - لا يقولون ذلك إلّا تلقيناً وتأديباً وتسمية ١٠ ٢٤٣ ١٥
- ١٩ - تلقينك - من فضل رسول الله ٢ ١٢ ٢١
- ٢٠ - فلقّنت أن تقول - أعوذ بالله منك ١٦ ٣٨٨ ١٤
- ٢١ - فلقّنه جبرئيل قل : يا حميد بحقّ محمّد ٤٤ ٢٤٥ ٣

- ٢٢ - فلَقْنَه حَجَّتَه على خصم الدين ٧٥ ٢١ ٧
- ٢٣ - إذا حضرت الميِّت الوفاة فلَقْنَه شهادة ... ٨١ ٢٣٣
١٤
- ٢٤ - فلَقْنَه كلمات الفرج ٦٣ ٢٥٨ ١
- ٢٥ - فلَقْنُوا أَلَّا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله ٥٨ ١٩ ١٤
- ٢٦ - فلَقْنُوا موتاكم عند الموت ٤٦ ٣٣٣ ١٣
- ٢٧ - إذا أعطيتموهم فلَقْنُوهم الدعاء ٩٦ ١٣٤ ٣
- ٢٨ - فلَقْنُوهم شهادة أن لا إله إلاَّ الله ٦ ١٩٥ ١٦
- ٢٩ - انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لَقْن حَجَّتَه ٦ ٢٧٧
٢٢
- ٣٠ - لقد لَقْن دعوات ما يدعو بهنَّ مخلوق إلاَّ ... ٣٦ ٢٠٥ ٥
- ٣١ - لَقْنِي الكلمات التي لَقْنت آدم ٩٧ ٢٦٥ ٧
- ٣٢ - لَقْنت فصل الخطاب ١٠٢ ١٩٢ ٢
- ٣٣ - عرضوا علي وحلَّفوني فقلت كما لَقْنتني ٧١ ١٦
١٧
- ٣٤ - لَقْنك الله - قول شهادة أن لا إله إلاَّ الله ٤٣ ٧٢ ٦
- ٣٥ - لَقْنني علي بن أبي طالب (عليه السلام) كلمات الفرج ٩٥ ١٩٥ ٣
- ٣٦ - من قوَّى مسكيناً في دينه - لَقْنه الله ٢ ٧ ٢١
- ٣٧ - ما أنبأتكم بخبر طفل لَقْنه الله ١٠ ٢٤٥ ٤
- ٣٨ - فقال الناس : لَقْنه جبرئيل - شيئاً ٣٦ ٣٣ ١٩
- ٣٩ - قولوا : اللهم لَقْنه حَجَّتَه وصعد روحه ٨٢ ٢١ ١٧
- ٤٠ - اللهم - ولَقْنه منك برهاناً ٨٢ ٥٤ ٣
- ٤١ - اللهم اغفر لأمي فاطمة - ولَقْنها حَجَّتَهَا ٣٥ ١٧٩
١٧
- ٤٢ - لَقْنهم حكمته ٢٦ ٢٥٨ ١٦

- ٤٣ - عَظَمُوا أَمْرَهُمْ - وَلَقَّنُوا التَّسْبِيحَ ٣٧ ٦٣ ٣
- ٤٤ - لَقَّنُوا مَوْتَاكُم بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ٩٣ ٢٠٣ ١٩
- ٤٥ - آمَنَ رُوْعَتِي - وَلَقَّنَنِي حَجَّتِي ٩٠ ١٤٥ ١٨
- ٤٦ - اللَّهُمَّ لَقِّنِي حَجَّتِي عِنْدَ الْمَمَاتِ ٩٠ ١٦٦ ٧
- ٤٧ - اللَّهُمَّ لَقِّنِي حَجَّتِي يَوْمَ الْفَاكِ ٦٩ ٤٩ ٢١
- ٤٨ - لَقِّنِي عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ حَجَّتِي ٩٥ ٤٤٩ ١٤
- ٤٩ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ - يَا مَلَقْنَ ٩٤ ٣٨٦ ١٣
- ٥٠ - يَلْقَنَهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ٨١ ٢٣٦ ١٩ [٤]

هذه بعض الروايات التي وردت فيها كلمة التلقين ومشتقاتها ، وهي بمعنى التعليم ، إلا أنه يمكن أن يستفاد منها المعنى العام الذي يعني تكرار الفعل وترسيخه في النفس حتى تكون ملكة ، ويكون من العوامل ذات الأهمية البالغة في توفيق الإنسان في حياته العلمية والعملية ، فتدبر.

[١]بحار الأنوار ٧٥ : ١١٢.

[٢]البحار ٢ : ١٣.

[٣]البحار ١٢ : ٢٢١.

[٤]المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار ٢٤ : ١٨١٧٨.





٧ - الإخلاص :

أهمّ أمر في حياة المسلم المؤمن هو الإخلاص في النية والعمل ، فما أكثر النصوص الدينية من القرآن الكريم والسنة الشريفة التي تحث المسلم على الإخلاص ، وأنّه لا قيمة للعمل لولا الإخلاص ، وأنّما يصعد إلى الله الكلم الطيب ، وهو العمل الخالص ، وأن الرياء هو الشرك الأصغر ، وأنّه يوجب بطلان العمل.

والإخلاص هنا يأتي بمعنيين :

فتارة بمعنى العمل الذي لا غشّ فيه ، ولا تقصير ولا تهاون ولا تضييع ولا إجحاف في الوقت والعمل والشيء والمصنوعات والمبتوجات وما شابه ذلك . وقد دعا الإسلام إلى هذا الأمر كثيراً ، وأنّه من غش المسلمين فليس بمسلم.

وأخرى يأتي بمعنى العمل الخالص لله وحده لا شريك له ، فلا يشرك بعبادة ربه أحداً ، ودعا إلى هذا الأمر أيضاً.

قال الله تعالى على لسان الشيطان الرجيم :

(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوَّبُهُمْ أَجْمَعِينَ إِنْآ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ) [١].

(إِيآكَ نَعْبُدُ وَإِيآكَ نَسْتَعِينُ) [٢].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب مسلم : إخلاص العمل لله عزّ وجلّ ...

وقال (صلى الله عليه وآله) :

إنّما نصر الله هذه الأمة بضعفائها ودعوتهم وإخلاصهم وصلاتهم.

وقال (صلى الله عليه وآله) :

قال الله تعالى : الإخلاص سرّ من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي.

« بالإخلاص تتفاضل مراتب المؤمنين ».

« إعمل لوجه واحد يكفيك الوجه كلّها ».

« اخلص قلبك يكفك القليل من العمل ».

« طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كلّ فتنة

ظلماء».

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« الإخلاص أشرف نهاية ».

« الإخلاص غاية الدين ».

« الإخلاص عبادة المقربين ».

« الإخلاص ملاك العبادة ».

« الإخلاص أعلى الإيمان ».

« الإخلاص شيمة أفاضل الناس ».

« في إخلاص الأعمال تتنافس أولي النهى والألباب ».

« كلما أخلصت عملاً بلغت من الآخرة أملاً ».

« إنَّ لله عبداً عاملوه بخالص من سيِّره فشكر لهم بخالص من شكره ، فأولئك تميز صحفهم يوم القيامة فرغاً ، فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سر ما أسروا إليه ».

« العمل كله هباء إلا ما أخلص فيه ».

« أضع من كان له مقصد غير الله ».

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

« ولا بدّ للعبد من خالص النية في كلّ حركة وسكون ، لأنّه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً ، والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال : (أولئك كالأنعام بل هم أضلُّ) ، وقال : (أولئك هم الغافلون) .

« ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره ».

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه ، وحبّه وبغضه ، وأخذه وتركه ، وكلامه وصمته ، وفعله وقوله ».

« طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ، ولم ينسَ ذكر الله بما تسمع أذناه ، ولم يحزن صدره بما أعطى غيره ».

وقال زين العابدين (عليه السلام) في مناجاته :

« واجعل جهادنا فيك ، وهمنا في إطاعتك ، وأخلص نيّاتنا في معاملتك ».

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« أين الذين أخلصوا أعمالهم لله ، وطهّروا قلوبهم لمواضع نظر الله ».

يقول الإمام الهادي (عليه السلام) :

« لو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً ».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« العلماء كلّهم هلكت إلاّ العاملون ، والعاملون كلّهم هلكت إلاّ المخلصون ، والمخلصون في خطر عظيم ».

وقال (صلى الله عليه وآله) :

« إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً لأنّه لا يقبل من عباده الأعمال إلاّ ما كان خالصاً ».

« أخلصوا أعمالكم لله ، فإنّ الله لا يقبل إلاّ ما خلص له ».

« ليست الصلاة قيامك وقعودك ، إنّما الصلاة إخلاصك وأن تريد بها وجه الله ».

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

« قال الله : أنا خير شريك ، من أشرك بي في عمله لم أقبله إلاّ ما كان لي خالصاً ».

قال عزّ وجلّ :

(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) [١٣].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« أيتها الناس ، إنّه من لقي الله عزّ وجلّ يشهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً لم يخلط معها غيرها دخل الجنة » ، فقام عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، كيف يقولها مخلصاً لا يخلط معها غيرها ، فسر لنا هذا حتى نعرفه ؟ فقال : نعم ، حرصاً على الدنيا وجمعاً لها من غير حلّها ، ورضى بها ، وأقوام يقولون أقويل الأخيار ويعملون أعمال الجبابرة ، فمن لقي الله عزّ وجلّ وليس فيه شيء من هذه الخصال وهو يقول : لا إله إلاّ الله فله الجنة ، فإن أخذ الدنيا وترك الآخرة فله النار ».

وقال (صلى الله عليه وآله) :

« تمام الإخلاص تجنّب المعاصي ».

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« تمام الإخلاص اجتناب المحارم ».

فهذا كلّ من قيمة الإخلاص ومقامه الشامخ في حياة المؤمن ، وأمّا حقيقته ، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« إنّ لكلّ حقّ حقيقة ، وما يبلغ عبد حقيقة الإخلاص حتّى لا يحبّ أن يحمد على شيء من عمل لله ».

قال الحواريون لعيسي (عليه السلام) : يا روح الله ، من المخلص لله ؟ قال : الذي يعمل لله لا يحبّ أن يحمده أحد على شيء من عمل الله عزّ وجلّ.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

أمّا علامة المخلص فأربعة : يسلم قلبه ، وتسلم جوارحه ، وبذل خيره ، وكف شره.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

« من لم يختلف سرّه وعلانيته ، وفعله ومقالته ، فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة ».

« الزهد سجيّة المخلصين ».

« العبادة الخالصة أن لا يرجو الرجل إلّا ربّه ، ولا يخاف إلّا ذنبه ».

قال الإمام الباقر (عليه السلام) :

« لا يكون العابد عابداً لله حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّ إليه ، فحينئذ يقول هذا خالص لي فيتقبله بكرمه ».

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

« العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلّا الله عزّ وجلّ ».

وفي المحجّة البيضاء للمحقّق الفيض الكاشاني عن الغزالي ، قال في بيان حقيقة الإخلاص بعد ذكر أقاويل المشايخ : الأقاويل في هذا كثيرة ، ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة ، وإنما البيان الشافعي بيان سيّد الأولين والآخرين ، إذ سئل عن الإخلاص فقال : « هو أن يقول ربي الله ثمّ تستقيم كما أمرت » أي لا تعبد هواك ونفسك ، ولا تعبد إلّا ربك ، وتستقيم في عبادته كما أمرك ، وهذه

إشارة إلى قطع كل ما سوى الله عزّ وجلّ من مجرى النظر وهو الإخلاص حقاً.

وأما ما يورث الإخلاص فقد قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

سبب الإخلاص اليقين.

الإخلاص ثمرة اليقين.

إخلاص العمل من قوّة اليقين وصلاح النيّة.

الإخلاص ثمرة العبادة.

إنّ إخلاص العمل اليقين.

على قدر قوّة الدين يكون خلوص النيّة.

ثمرة العلم إخلاص العمل.

قلّل الآمال تخلص لك الأعمال.

أولّ الإخلاص اليأس ممّا في أيدي الناس.

من رغب فيما عند الله أخلص عمله.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) :

إدفع عن نفسك حاضِر الشرِّ بحاضر العلم ، واستعمل حاضر العليم بخالِص العمل ، وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدّة التيقظ ، واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف.

وأما ما يمنع الإخلاص ، فقال (عليه السلام) :

كيف يستطيع الإخلاص من يغلبه هواه.

وأما آثار الإخلاص ، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

ما أخلص عبد لله عزّ وجلّ أربعين صباحاً إلّا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

قال الله عزّ وجلّ : لا أطلع على قلب عبد فأعلم منه حبّ الإخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي إلّا تولّيت تقويمه وسياسته.

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) :

غاية الإخلاص الخلاص.

المخلص حريّ بالإجابة.

بالإخلاص ترفع الأعمال.

لو خلصت النيّات لركت الأعمال.

عند تحقّق الإخلاص تستنير البصائر.

من أخلص النيّة تنزّه عن الدنيّة.

في إخلاص النيّات نجاح الأمور.

أخلص تنل.

من أخلص بلغ الآمال.

ثمرة العلم إخلاص العمل.

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام) في رسالة الحقوق :

فأمّا حقّ الله الأكبر عليك ، فإنّ تعبدّه لا تشرك به شيئاً ، فإذا فعلت ذلك بإخلاص ، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

قال المسيح (عليه السلام) :

يا عبيد السوء ، نَقِّوا القمح وطَيِّبوه وأدقِّوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله ، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه.

وفي الدعاء عند زين العابدين (عليه السلام) :

اللهم صلّ على محمد وآل محمد واجعلنا ممّن جاسوا خلال ديار الظالمين ، واستوحشوا من مؤانسة الجاهلين ، وسعوا إلى العلم بنور الإخلاص.

فهذا معنى الإخلاص وحقيقته وأثاره في النفس والمجتمع ، وإنّ الموقّف العاقل المصيب من كان مخلصاً في نواياه وأعماله ، ومن قلّة العقل أن يعمل الإنسان لغير ربه ، كما قال الإمام الباقر (عليه السلام) : ما بين الحقّ والباطل إلا قلّة العقل . قيل : وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إن العبد يعمل العمل الذي هو لله رضىً فيريد به غير الله ، فلو أنّه أخلص لله لجاهه الذي يريد في أسرع من ذلك [٤]

اللهم ارزقنا الإخلاص واليقين ، وخير الدنيا والدين ، ووفّقنا للتوفيق ، واجعله لنا خير رفيق ، وما توفّيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

[١] ص : ٨٣.

[٢] الفاتحة : ٤.

[٣] الزمر : ١١ و ١٢.

[٤] الروايات من ميزان الحكمة ٣ : ٥٦.